دور العلماء المسلمين في المقاومة ضد الصليبيين في بلاد الشام ٤٩١-٦٩٠هـ/ ١٠٩١-١٢٩١م

رجب ١٤٢٦هـ/ أغسطس ٢٠٠٥م

غزة – فلسطين

الدكتور
رياض مصطفى أحمد شاهين

الدكتور
عبد الحميد جمال الفراتي

الجامعة الإسلامية – غزة

الملخص

لعب العلماء "من الفقهاء والأدباء والشعراء" دوراً مهماً في الصراع الإسلامي الصليبي في الفترة ما بين ٤٩١-٦٩٠هـ/ ١٠٩٨-١٢٩١م، حيث كان لهم دور فاعل في المقاومة ضد الغزو الصليبي، هذا الدور اتخذ عدة أوجه بدءاً بتحريض الحكام والأمراء والناس على المقاومة والانخراط فيها، إلى مرحلة المشاركة في صد العدوان ثم المشاركة الفعلية في معارك التحرير التي خاضتها الجيوش الإسلامية والمقاومة الشعبية.

وهذا ما سنحاول أن نلقي الضوء عليه من خلال هذه الدراسة للكشف عن طبيعة هذا الدور.

Abstract

Scientists, authers, educators and poets played a serious role in the Islamic- crusade struggle in the time between 491-690AH/1098-1291 AB. They had an effective side in the resistance against the crusade occupation. This role, moreover, had several faces, starting from instigating governors, leaders and people to fight; then through participating in repulsing the enemy and real sharing of liberation battles which had been led by the Muslim armies and some civil resistance.

Therefore, this study is going to shid the light on this role to reveal its nature.

أولاً: دور الفقهاء والعلماء المسلمين:

كان للفقهاء والعلماء دور فاعل في المقاومة الشعبية ضد الصليبيين، وهذا الدور لا يقلّ بل يزيد على ما قام به الجنود المحاربون لمقاومة الغزو الصليبي، فحمل السلاح لم يكن هو الوسيلة الوحيدة التي استخدمها الفقهاء والعلماء في المقاومة الشعبيّة ضد المحتلين، بل كان للوعظ والإرشاد والحثّ على الجهاد والتحريض والتوعية المستمرة بين الجنود، ومشاركتهم، وتبيان فضل الجهاد والمجاهدين عند الله، وشحذ الهمم والتشجيع والخطابة الدائمة فيهم، وتلاوة القرآن الكريم، كل ذلك كان له الأثر في تعزيز المقاومة الشعبية وحثّها للالتفاف حول الزعماء والقادة[1]، وقد وقف الفقهاء والعلماء بجانب القادة في المعارك يذكرونهم، ويعلمونهم ويفقهونهم أحكام القتال، والفيْ والغنائم، لذلك كان دورهم أهم وأعمق وأدق.

اتخذ هؤلاء الفقهاء والعلماء من المساجد[2] مكاناً خاصاً للقيام بهذا الدور، الذي لم يكن مقصوراً على الصلاة وأداء الشعائر الدينية فحسب، وإنما كان مكان مشاوراتهم، والمكان الذي ينطلق منه المقاومون والمحاربون في سبيل الله.

ولعلّ بداية المقاومة الشعبية لتلك الفئة؛ من مدينة القدس، فبعد اجتياح الصليبيين الفرنجة للمدينة جاسوا خلال الديار، وانطلقوا في شوارعها وبيوتها ومساجدها يقتلون

كل من صادفهم من الرجال والنساء والأطفال ولبث الإفرنج في البلد أسبوعاً يقتلون المسلمين(٣)، ثم اقتحم الغزاة المحتلين المسجد الأقصى وارتكبوا فيه مذبحة وحشية ضد من لجأ إليه وكان منهم "جماعة كبيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبّادهم وزهادهم ممن فارق الأوطان وجاور بذلك الموضع الشريف"(٤).

ويبدو مما سبق في تركز العلماء والعباد والفقهاء في المسجد الأقصى أنهم كانوا هم آخر من استسلم، ودليل واضح وقوي على أن رجال الدين آنذاك والعلماء أيضاً لم يقتصر دورهم على مهمة الوعظ والإرشاد وشحذ الهمم وتقوية النفوس وإنما حملوا السلاح، وقاتلوا حتى نالوا شرف الشهادة في سبيل الدفاع عن المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد حفلت كتب التاريخ والتراجم بالكثير من الأمثلة حول علماء وفقهاء ساهموا مساهمة إيجابية بالسلاح واللسان للتصدي للصليبيين، فقد كانوا هم عماد دعوة الجهاد لأنهم أحسوا بخطر الصليبيين، وكانت دعوتهم إلى التجمع ونسيان الخلافات والأطماع الدنيوية والنزاع الذي كان سبباً للفرقة والضعف، وكان قد بلغ الحماس الديني بالعامة مبلغه، ولم يستجب الأمراء والحكّام -أول الأمر- لذلك الحماس الديني لأنهم لم يكونوا ليستشعروا مسؤوليتهم في مواجهة العدوان، لكنهم استجابوا بعد ذلك في عهد صلاح الدين الأيوبي، وبشكل كبير حتى أن استجابتهم تلك تحوّلت في بعض الأحيان إلى معاتبة لبعض العلماء على تقصيرهم في عدم الوقوف ضد المتخاذلين، ومن أمثلة ذلك ما حدث بعد وفاة نور الدين محمود زنكي عام ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م، حيث هاجم الصليبيين بانياس فـ "ظهرت خيبتهم وبان اليأس"(٥)، ثم خرج إليهم شمس الدين بن المقدم قائد عساكر دمشق واتفق معهم على الهدنة، وأن تدفع دمشق مبلغ مستعجل من المال، كما يتم إطلاق عدد من الأسرى الصليبيين(٦)، وقد وصلت أخبار هذه الهدنة إلى صلاح الدين في مصر واعتبرها "مؤذنة بذلّ الإسلام"(٧)، وأرسل كتباً إلى أعيان وعلماء دمشق، منهم الشيخ شرف الدين ابن أبي عصرون(٨) فيها ملام وعتاب يقول

فيها "وسيدنا الشيخ أول من جرّد لسانه الذي تغمد له السيوف وتجرد، وقام في سبيل الله قيام من يقطّ عادية من تعدى وتمرد"(٩).

ويعتبر الخطيب أبو الحسن علي بن مسلم بن الحسن السلمي الدمشقي (٤٥٢-٥٣٣هـ/ ١٠٦٠-١١٣٨م)، أحد هذه الأمثلة على بروز الفكرة السابقة –الجهاد والوحدة وضرورة نبذ الفرقة والتشرذم– فقد شهد السلمي وهو في أواخر عمره غزو الصليبيين للشام، فخصّص دروسه في جامع بني أمية الكبير للحديث عن فضائل الجهاد، تحريضاً لأهالي الشام على مقاومة المحتلين، وألّف كتاباً في اثني عشر جزءاً أسماه "كتاب الجهاد"(١٠)، ذكر فيه معارك الإسلام الأولى ودور المجاهدين، مع ذكر الآيات والأحاديث النبوية التي تحضُّ على الجهاد وتبيّن مكانة المجاهدين، كما شرح فيه أبعاد الاحتلال الصليبي، وهو أول من بيّن أنه هجوم غربي على العالم الإسلامي كله ذو ثلاث شعب: الأولى في الأندلس، والثانية في صقلية، والثالثة في بلاد الشام(١١).

وقد اعتبر السلمي في إحدى خطبه وهي بعنوان: "الغزو واجب"(١٢)، توقف المسلمين عن ممارسته سبباً في اختلاف كلمتهم وتمزق وحدتهم من جهة، وفي طمع الأعداء بهم واحتلال بلادهم مبتدئين بالمناطق الأقرب متابعين حتى بلاد الشام التي وجدوها ممالك مختلفة متنافسة، ومذاهب متعددة مما أغرى باحتلالها، ثم شرح مسؤولية الإمام في قيادة الجهاد وفق مصلحة المسلمين، وبعد ذلك يقول: "فقد تبيّن مما ذكرت أنه إذا احتيج إلى الجماعة بغزو كلهم فرضاً واجباً عليهم وذلك في مثل هذه الحال التي نحن عليها الآن مع هذه الفرقة الهاجمة على بلاد الشام –يقصد الصليبيين"(١٣).

ثم يبيّن السلمي ضرورة النفير في الحال لاسيما مع قلة العدو وبعد ناصرهم، ثم ينادي: "فشمروا عن سوق الاجتهاد إلى مفترض هذا الجهاد ومتعين الذنب عن دينكم وإخوانكم بالمؤازرة والإنجاز"، وفي هذا حثّ على المقاومة الشعبية ضد الصليبيين مع

علمه أن هذا العدو لا يمكن أن يستمر دون أن يأتيه المدد من أوروبة لأنه يعاني من نقص العنصر البشري وهذا في مصلحة المقاومة الشعبية.

ويبيّن أن الجهاد متوجب على الجميع، ثم يتحدث السلمي في خطبته عن ضرورة تآلف ووحدة المسلمين في كل ديار الإسلام لمواجهة الغزو الصليبي، ويطالب بعودة الوئام والصفاء مستشهداً بما كان يفعله العرب حتى قبل الإسلام، ثم يصل إلى نقطة هامة فيطالب بمساعدة أهالي الساحل المحاصرين المجاهدين لأنهم الآن شاغلون للعدو عن هذه البلاد وما يليها من مصر ونواحيها"[١٤].

ومن خلال عرض المقتطفات السابقة من خطبة السلمي يتضح -كما سبق أن قدمنا- مدى إحساس العلماء والفقهاء بمخاطر الغزو الصليبي على بلاد الشام، ويمكن أن نستنتج هؤلاء العلماء والفقهاء استندوا في حثّهم الناس على المقاومة والجهاد من خلال استفادتهم من فكرة الجهاد التي رسخها الإسلام كمفهوم أساسي وواجب على جميع المسلمين للدفاع عن الأمة، وتأمين استمرارية حيويتها ونشاطها.

ولم يكن السلمي وحده من ركّز في مؤلفاته على الجهاد وبيان فضائله، ولكنه يعتبر بداية من افتتح هذا التوجه نحو هذا النوع من المؤلفات، أن طبيعة العصر وما حدث فيه من تحولات سياسية جذرية بعد احتلال الصليبيين لأجزاء كبيرة من بلاد الشام أثرت حتى على نتاجات ومؤلفات الفقهاء الذين ركّزوا في طروحاتهم الفكرية ونتاجاتهم العقلية على الجهاد وفضائله وذلك من أجل شحذ همم السكان المحليين في بلاد الشام لمقاومة الصليبيين[١٥]، وينطبق ذلك بصورة واضحة على ابن عساكر، الذي ألّف كتاباً احتوى أربعين حديثاً عن فضائل الجهاد[١٦]، وطاهر بن نصر الله بن جهبل المتوفى سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م، الذي ألّف لنور الدين محمود زنكي كتاباً في فضل الجهاد[١٧]، ولشغف نور الدين بالجهاد وضع فيه كتاباً بقلمه[١٨]، وذكر ابن شداد[١٩]، أن حب الجهاد قد استولى على قلب صلاح الدين ولهذا جمع له ابن شداد كتاباً جمع فيه كل آدابه، وكل آية وردت فيه، وكل حديث روي في فضله[٢٠]، ومن

هذه الكتب كتاب ألّفه محمود بن محمد بن صفي، ومنها كتاب لعز الدين ابن الأثير[٢١]، وكتاب لأبي العوالي[٢٢]، وفرغ منه سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م.

ومن الفقهاء والعلماء الذين برزوا في بداية الغزو الصليبي وحمل السلاح ضدهم الشيخ أبو القاسم الأنصاري[٢٣]، الذي كان قاضياً للقدس عندما اجتاحها الصليبيون، وقد تزعم حركة المقاومة الشعبية ضد الصليبيين، ولعب دوراً بارزاً في القتال وتحريض الناس على الجهاد في سبيل الله، وقد قاموا بالقبض عليه وساقوه أسيراً وبدأوا ينادون في فكاكه بألف دينار فلما علموا أنه من علماء المسلمين، أقدموا على إعدامه، حيث رمي بالحجارة على باب إنطاكية[٢٤]، ومن هؤلاء العلماء أيضاً الشيخ أبو القاسم الرازي[٢٥]، الذي استشهد مدافعاً عن ثرى القدس الشريف[٢٦].

ولم تقتصر المقاومة الشعبية على علماء المشرق فقط، بل شاركهم ومنذ بدء الحركة الصليبية علماء وفقهاء مغاربة[٢٧]، كانوا ضمن جيوش الأفضل بن بدر الجمالي، "وأبلوا بلاء حسناً"[٢٨]، ومن هؤلاء العلماء فقيه مغربي كان قد وفد من الملثمين (المرابطين) إلى بغداد حيث قام بالوعظ والتحريض في جامع دار الخلافة "واجتمع به العالم الطيب"[٢٩]، ثم غادر بغداد ليشارك في المقاومة الشعبية بحيث "لم يكن للمصريين حرب مع الإفرنج إلا من شهدها فقتل في بعضها شهيداً، وكان شجاعاً فتاكاً مقداماً" [٣٠].

وممن استشهد في بداية الغزو الصليبي مدافعاً عن مدينة إنطاكية قبيل سقوطها عام ٤٩١هـ/١٠٩٨م، الفقيه أبو عبد الله الحسين بن الحسن الشهرستاني[٣١]، الذي "خرج مع الجموع إلى إنطاكية فاستشهد بها"[٣٢].

وقد أثار استيلاء الصليبيين على القدس المسلمين في جميع المناطق، خاصة مصر والشام والعراق، وخلق ذلك الاحتلال توتراً في العالم الإسلامي، "وانزعج المسلمون في سائر ممالك الإسلام بسبب أخذ بيت المقدس غاية الانزعاج"[٣٣]، قاد زعامته الفكرية، الشعراء، والكتاب، والعلماء، والفقهاء، الذين جردوا حملة إعلامية لإثارة

الناس ودفعهم لتحرير الأراضي المقدسة[٣٤]، وبدأت دعوة الجهاد تسري بين الناس في العالم العربي الإسلامي بشرعة كبيرة[٣٥]، وفي رحم الحركة الفكرية التي قادها المفكرون تبلورت اتجاهات المقاومة الشعبية ضد المحتلين الصليبيين، فخرجت دمشق، خاصة وبلاد الشام عام سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م، جماهير شعبية حاشدة بزعامة القاضي زين الدين أبي سعد الهروي[٣٦]، إلى بغداد ليشكلوا رأي عام ضاغط على الحكّام المتخاذلين "فأوردوا كلاماً أبكى العيون وأوجع القلوب، وقاموا في الجامع يوم الجمعة فاستغاثوا، وذكروا ما دهم المسلمين بذلك البلد الشريف المعظّم من قتل الرجال وسبي الحريم والأولاد"[٣٧]، وبناءً على ما سبق "ندب الخليفة ببغداد[٣٨]، الفقهاء إلى الخروج في البلاد ليحرضوا الملوك على الجهاد. فخرج الإمام أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي، وغير واحد من أعيان الفقهاء وساروا في الناس"[٣٩]. ليحرضوهم على المقاومة.

ونتيجة لذلك تجمهر الناس في المحلات العامة في دمشق وحلب، ودخل الكثير منهم بقيادة علماء الدين المساجد وأخذوا يدعون للجهاد والمقاومة ضد المحتلين[٤٠]، فقد كان المسلمون إذ لمسوا تهاوناً من الحكّام المسلمين. بصدد الجهاد ضد المحتلين الصليبيين، اجتمعوا ومعهم رجال الدين وتوجهوا إلى المساجد لإعلان احتجاجهم كي تصل صرخاتهم إلى الحكّام، وقد استمرت حملات الاستنفار والاستغاثة الشعبية رغم مرور أكثر من عقد على سقوط القدس وغيره من المدن الإسلامية ففي أول جمعة من شعبان سنة ٥٠٤هـ/١١١٠م، سار جماعة من "أهل حلب وجماعة من الصوفية والتجار والفقهاء إلى جامع السلطان[٤١]، ببغداد فاستغاثوا وأنزلوا الخطيب عن المنبر وكسروه وصاحوا وبكوا لما لحق الإسلام من الإفرنج وقتل الرجال وسبي النساء والأطفال، ومنعوا الناس من الصلاة[٤٢]، وأخذ الخليفة في الاستعداد ويتهيأ السلطان للغزو نتيجة لتلك الضغوط "فلم يتم ذلك لضعف عساكر العراق"[٤٣]، ولم تنجدهم عساكر مصر[٤٤] وفي سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧م، خرج أهالي حلب وبزاغة. من النساء والصبيان والرجال

في مظاهرة كبيرة دخلوا بها المساجد ومنعوا الناس من إقامة الصلاة، ودفعوهم لقتال الأعداء واضطروا لكسر المنابر(٤٥).

وواصل الفقهاء ورجال الحركة الفكرية تزعمهم لردود الأفعال الشعبية ضد أي تخاذل أو تفريط يلمسوه من جانب زعماء السياسيين، فقد اعتبر المسلمون بـلاد الشـام أن معاهدة السلام التي عقدها السلطان الأيوبي الكامل مع الإمبراطور فريديريك الثـاني في السابع والعشرون من جمـادى الأولـى عـام ٦٢٦هـ/٢٣ نيسـان (أفريـل) ١٢٢٩م(٤٦)، والتي تقضي بتسليم القدس للصليبيين كارثة حقيقيـة، وكـان ردّ فعـل العلماء عنيفاً ضد السلطان الذي برّر موقفه بقوله: "إنا لم نسمح للفـرنج إلا بكنـائس وأدر (أديرة)، خربة والحرم وما فيه من الصخرة المقدسة وسائر المـزارات بأيـدي المسلمين على حاله وشعار الإسلام قائم على ما كان عليه، ووالي المسـلمين مـتحكّم على رساتيقه وأعمال"(٤٧)، وعلى الرغم من ذلك "استعظم المسلمون ذلـك وأكبـروه ووجدوا له من الوهن والتألم ما لا يمكن وصفه"(٤٨)، وعندما قرّر تطبيق الاتفاقية على أرض الواقع "نودي بالقدس بخروج المسلمين وتسليم القدس إلى الفرنج، فوقع في أهل القدس الضجيج والبكاء"(٤٩).

"والصراخ والعويل، وحضر الأئمة والمؤذنون من القدس إلى مخيم الكامـل، وأذنـوا على بابه في غير وقت الآذان، فعزّ عليه ذلك"(٥٠)، وهذا أكبر دلالة على درجة التأثير التي تركتها الأفعال الشعبية بقيادة الفقهاء والعلماء على ما فعله الكامل، أضـف إلـى ذلك ما قام به الشيخ الفقيه الواعظ سبط ابن الجوزي(٥١)، بأمر من الناصـر داود، أن يعقد مجلساً للوعظ يذكر فيه فضائل بيت المقدس، وما حلّ بالمسلمين من تسليمه إلـى الصليبيين، وقد وصف سبط ابن الجوزي ذلك المجلس وردة الفعل الشعبية الإسـلامية على تسليم الكامل القدس للصليبيين بقوله: بأنه عندما وصلت الأخبار بـذلك "قامـت القيامة في جميع بلاد الإسلام، واشتدت العظائم، بحيث أقيمت المآتم، وأشـار الملـك الناصر داود أن أجلس بجامع دمشق، وأذكر ما جرى على البيت المقدس، فما أمكنني

مخالفته، ورأيت من جملة الديانة الحمية للإسلام موافقته، فجلست بجامع دمشق، وحضر الناصر داود، على باب مشهد علي، وكان يوماً مشهوراً، لم يتخلف من أهل دمشق أحداً"(٥٢)، وأورد كلاماً كثيراً عن هذه الحادثة العظيمة والمصاب الجلل الذي أصاب الأمة.

وقد وصف ابن واصل(٥٣)، والذي حضر مجلس سبط ابن الجوزي بأنه "كان مجلساً عظيماً.. وارتفع ضجيج الناس وبكاؤهم، فلم يرَ إلا باكٍ أو باكية".

وعندما سلّم الصالح عماد الدين اسماعيل(٥٤)، قلعة صفد وقلعة الشقيف وبلادها ومناصفة صيدا وطبريا وأعمالها، وجبل عاملة، وسائر المناطق الساحلية للصليبيين سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م، "وإذن للفرنج في دخول دمشق وشراء السلاح، فأكثروا من ابتياع الأسلحة وآلات الحرب من أهل دمشق، فأنكر المسلمون ذلك، ومشى أهل الدين منهم إلى العلماء واستفتوهم، فأفتى الشيخ عز الدين بن عبد السلام(٥٥)ـ بتحريم بيع السلاح للفرنج، وقطع الخطبة بجامع دمشق الدعاء للصالح اسماعيل، وصار يدعو في الخطبة بدعاء منه: "اللهم أبرم لهذه الأمة إبرام رشد تعز فيه أولياءك، وتذلّ فيه أعداءك، ويعمل فيه بطاعتك، وينهي عن معصيتك، والناس يضجون بالدعاء"(٥٦)، وعندما علم بذلك الصالح اسماعيل أمر بحبسه هو وابن الحاجب(٥٧)، الذي أنكر ما فعله الصالح اسماعيل بفرض الإقامة الجبرية عليه بعد أن عزله عن الخطابة، ومنعه من الفتوى وأن لا يدخل عليه أحد إلا الطبيب أو المزين -الحلاق-(٥٨)، ثم نزح إلى بيت المقدس، ومنها إلى نابلس بناءً على طلب من الملك الناصر حاكم الكرك ونابلس، الذي استدعاه لتحريض الناس على مقاومة الصليبيين والصمود أمام المذابح التي أوقعها هجوم الداوية على نابلس في ذي الحجة ٦٣٧هـ/ يونيه - يوليه ١٢٤٠م، ويصف له فداحة الهجوم وما أحدثه من خسائر(٥٩).

وبعد نزوله عند الناصر وصل الصليبيون وحلفاءهم من العساكر الإسلامية بقيادة الصالح اسماعيل، والملك المنصور صاحب حمص، وعسكروا في القدس ليستأنفوا

بعدها الهجوم على مصر، ولأنهم خشوا من تحريض العز ابن عبد السلام، أمر الصالح اسماعيل جنوده بإحضاره من نابلس إلى القدس، ثم "اعتقله في خيمة إلى جانب خيمة السلطان"(٦٠)، وقد سأل الصليبيون، من يكون هذا الشيخ؟ فردّ عليهم قائلاً: "هذا أكبر قسوس المسلمين وقد حبسته لإنكاره علي تسليمي لكم حصون المسلمين وعزلته عن الخطابة بدمشق، وعن مناصبه، ثم أخرجته فجاء إلى القدس، وقد جددت حبسه واعتقلته لأجلكم، فقالت له ملوك الفرنج لو كان هذا قسيسنا لغسلنا رجليه وشربنا مرقتها"(٦١).

وقد برز دور الفقهاء والعلماء واضحاً في الدفاع عن المدن الإسلامية أثناء حصار الصليبيين للمدن الشامية، يدلنا على ذلك ما ذكره ابن القلانسي(٦٢)، من أن أهل صيدا وبعد أن فشلوا في مقاومتهم للصليبيين سنة ٥٠٣هـ/١١٠٩م، قاموا "بإخراج قاضيها وجماعة من شيوخها وطلبوا من بغدوين -بلدوين الأول- الأمان فأجابهم إلى ذلك"، ويبدو من رواية ابن القلانسي أن القاضي وهو من الفقهاء كان يقود المقاومة الشعبية ضد الصليبيين المحاصرين لمدينة صيدا، وتدلّ روايته على أن أهل صيدا هم من قاوم الصليبيين، ولم يكن هناك أي قوة نظامية أو حامية فاطمية رسمية تدافع عن المدينة وإلا فلماذا خرج القاضي والشيوخ لطلب الأمان، وإذا كانت قوة رسمية أو نظامية تدافع عن المدينة فلماذا لم يخرج قائد الحامية، أو من يمثله ليتفاوض مع القوات الصليبية؟!

وقد ظهرت معالم أخرى لدور الفقهاء كمتطوعين في المقاومة في شمال بلاد الشام، حيث تزعم الفقيه الحلبي القاضي أبو الفضل ابن الخشاب المقاومة ضد الصليبيين، خاصة في معركة البلاط(٦٣)، سنة ٥١٣هـ/١١١٩م، إذ عمل ابن الخشاب على شحذ همم مجموعات المقاومة الشعبية والجنود على قتال الصليبيين، وأقبل يحرّض الناس على القتال، وهو على حجر وبيده رمح، "وخطبهم خطبة بليغة استنهض فيها عزائمهم، واسترهف هممهم بين الصفين، فأبكى الناس وعظم في أعينهم"(٦٤).

وقُدّر للحملة الصليبية الثانية ٥٤٣هـ/١١٤٨م، أن تشهد دوراً مقاومـاً مـن جانـب الفقهاء والعلماء الشاميين كنوع من المقاومة الشعبية ضد الصليبيين، وقد تمثّل ذلك في دور اثنين من الفقهاء هما أبو الحجاج يوسف بن دوناس الفندلاوي[٦٥]، وعبد الرحمن الحلحولي[٦٦]، اللذان تزعما المقاومة الشعبية ضد الصليبيين المهاجمين لدمشق، ويصوّر لنا أسامة بن منقذ[٦٧]، الحوار الذي دار بين الفقيهين حيث قال الحلحولي للفندلاوي: هل هؤلاء الروم؟ (يعني الصليبيين)، قال: نعم فإلى متى نحن وقوف؟ قال: سر على اسم الله فتقدما فقاتلا حتى استشهدا رحمهما الله في مكان واحد". وكان معين الدين أنر حاكم دمشق قد طلب منهما ألا يشاركا في القتال نظراً لتقدم سنهما، ولكنهما رفضا إلا الجهاد والمقاومة، ويصور لنا ذلك الحوار رغبة دفينة للفقهاء لكي يشاركوا في المقاومة الشعبية ضد الصليبيين، وقد كان لاستشهادهما أكبر الأثر في إثارة المسلمين في دمشق ضد الصليبيين.

واستمر الفقهاء والعلماء في لعب دور هام كمتطوعين في المقاومة الشعبية في عهد نور الدين محمود فشاركوه الفتوح وصحبوه، فكانوا يساندونه بالدعاء له وقراءة القرآن، ومن أمثلة ذلك ما حدث في عام ٥٤٥هـ/١١٥٠م، عندما هاجم قلعة اعزاز[٦٨]، واستطاع فتحها، حيث اشترك الفقهاء في هذا الفتح[٦٩]، ويظهر ذلك فيما أورده ابن العديم[٧٠]، من أن أبو الحسين بن أبي عبد الله بن حمزة بن الصوفي المقدسي الزاهد أحد الأولياء المذكورين والأصفياء المستورين وأرباب الكرامات المشهورين، قد طلب من نور الدين فتح عزاز بعد أن أسر حاكمها جوسلين وقال له: "تعال حتى نحاصر عزاز ونعاون المسلمين ثم عمل صورة قلعة من طين وقال لي امش حتى نزحف عليها، ثم جعل يقول نصر من الله وفتح قريب، نصر من الله وكسر الصليب وجعل يكرر ذلك، ثم قال ها أخذناها أخذناها".

وخلال أحداث معركة بانياس عام ٥٥٢هـ/١١٥٧م، التي تعتبر من أهم المعارك الحربية، التي جرت ضد الصليبيين في العهد النوري، اشترك فيها عناصر من "الفقهاء الصوفية والمتدينين العدد الكثير"(٧١).

ويبدو من الرواية السابقة بروز عناصر أخرى إلى جانب الفقهاء ألا وهم المتصوفة والمتدينين الذين لا يقلون أهمية عن الفقهاء والعلماء.

ويلاحظ أن هذا الدور من المتصوفة إلى جانب الفقهاء يجعلنا لا نأخذ كحقيقة مسلمة ما قد أشار إليه ابن جبير(٧٢)، خلال رحلته في بلاد الشام من أن المتصوفة قد كفاهم الله "مؤن الدنيا وفرغ خواطرهم للعبادة من الفكر في أسباب المعايش".

فإن ابن جبير بحكم المدة القصيرة التي أمضاها هناك لم يلتمس كافة جوانب نشاط المتصوفة الشاميين، ومن ثم فقد تصور تفرغهم لأمور العبادة(٧٣).

وسجل العلماء والفقهاء حضوراً في أول المعارك التي خاضها صلاح الدين في الثاني من جمادى الآخرة عام ٥٧٣هـ/السادس والعشرين من نوفمبر ١١٧٧م، في معركة الرملة أو تل الصافية أو كما يسميها البعض بكسرة الرملة(٧٤)، ومما يدل على مشاركة الفقهاء في هذه المعركة، أنه بعد هزيمة المسلمين الذين "قدر الله كسرتهم... وأسر منهم الفقيه عيسى(٧٥)" (٧٦).

وظل الفقيه عيسى أسيراً لدى الصليبيين مدة سنتين أي سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م، حيث افتداه السلطان صلاح الدين بستين ألف دينار وعدد من أسرى الصليبيين(٧٧)، وما فعله صلاح الدين لإطلاق سراح الفقيه عيسى إنما يدل على ما حظي به من الفقهاء من أهمية، وتقديراً لدورهم في شحذ الهمم لمقاومة الاحتلال.

ارتبط الفقهاء والعلماء كذلك كمتطوعين في جيش صلاح الدين، مما يعني مشاركتهم في المقاومة الشعبية وبرز دورهم في فتح مدينة القدس، وهذا يجعلنا نتصور احتمال اشتراكهم في معركة حطين التي سبقت الفتح المبارك للقدس عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م، وهذا ما يؤكده ابن كثير(٧٨)، بأنه عندما عزم صلاح الدين على فتح القدس الشريف

"قصده العلماء والصالحون تطوعاً". وما تؤكده المصادر من أنه وبعد انتهاء المعركة فإن القاضي ابن أبي عصرون وهو من الفقهاء، قاد الأسرى الصليبيين من الملوك والأمراء ودخل بهم دمشق وهو يحمل صليب الصلبوت منكساً"[٧٩].

وكان للفقهاء دور واضح في المشاركة في حصار الحملة الصليبية الثالثة المعاصرة لمدينة عكا، ومن بينهم الفقيه عيسى الهكاري الذي سبقت الإشارة إليه وقد وافته المنية خلال هذا الحصار، ثم نقل جثمانه ليدفن في القدس[٨٠].

كما واستشهد عدد من الفقهاء والعلماء خلال المعارك حول عكا منهم العالم الشاعر الزاهد الشيخ جمال الدين أبو علي الحسين بن عبد الله، الذي ينتهي نسبه إلى ابن رواحة الأنصاري الخزرجي[٨١]، والفقيه اسماعيل الصوفي الأرموي المكّبس وشيخ آخر لم يعرف اسمه[٨٢].

وأفادت إشارة ابن شداد[٨٣]، أنه شارك في الجهاد هو وعدد كبير من الفقهاء حين ذكر بأنه بعد استشهاد أحد الجنود قام بالصلاة "عليه مع جماعة من الفقهاء".

تعدى دور الفقهاء في المشاركة في المقاومة الشعبية إلى مشاركتهم في تحصين المدن الشامية من خلال بناء الأسوار وحفر الخنادق، ويدلنا على ذلك ما ذكرته المصادر الشامية من أنه عندما شرع السلطان صلاح الدين في تحصين القدس وعمارة أسواره، وحفر خنادقه سنة ٥٨٧هـ، عمل السلطان ذلك بنفسه وشاركه في نقل الحجارة "جماعة خواصه والأمراء، واجتمع لذلك العلماء والقضاة والصوفية والأولياء، وحواشي العساكر والأتباع وعوام الناس، فبنى في أقرب مدة ما يتعذر بناؤه في سنين"[٨٤].

وواصل الفقهاء والعلماء جهودهم في مقاومة المحتل لنجدهم يشاركوا في صد العدوان الذي وقع على مدينة حماة سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م، على الرغم من هروب الكثير من الأهالي أثناء هذا الهجوم الصليبي[٨٥]، فهذا الفقيه شهاب الدين أبو القاسم ابن البلاعي، والذي يذكره ابن الفرات[٨٦]، بأن كان من أكابر حماة "فقيهاً ورعاً شجاعاً يتزيى بزي

الجند"[٨٧]، فكان من أوائل المقاومين الذين تصدوا لهذا الهجوم "فقاتل ذلك اليوم ورمى فارساً من الفرنج"[٨٨]، غير أن فرسه وقعت به فوقع أسيراً بأيدي الصليبيين وتم أخذه إلى إمارة طرابلس مع عدد كبير من الناس، ولكنه استطاع الهرب بعد وصوله إلى طرابلس بحيث لم يبت في حبس طرابلس ولا ليلة واحدة وعاد إلى أهله سالماً[٨٩].

وفي سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م، تزعم الفقيه العالم المؤرخ الواعظ سبط ابن الجوزي – وكان خطيباً بارعاً في الوعظ وتحبه العامة[٩٠]، مجموعات المقاومة الشعبية للهجوم على الصليبيين حول عكا[٩١].

وخلال المرحلة الأيوبية يمكن أن نلتمس ملامح الدور الجهادي للفقهاء والعلماء المشاركين في المقاومة الشعبية في تراجم أعلام الفقهاء والعلماء، فنجد كلاً من ابن مفلح[٩٢]، والنعيمي[٩٣]، وابن العماد[٩٤]، وخلال ترجمتهم للفقيه عز الدين عبد الهادي ابن شرف الإسلام الحنبلي المتوفى سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م، يستشهدون على قوته الجسدية بقولهم أنه "بارز فارساً من الإفرنج بدبوس فقطع ظهره، وظهر الفرس فوقعا جميعاً".

وفي ترجمة الشيخ الفقيه أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد قدامة المقدسي، المولود بقرية الساويا، من أعمال نابلس سنة ٥٢٨هـ/١١٣٣م، والمتوفى سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م، نجد أن من ترجم له من المؤرخين[٩٥]، يؤكدون على دوره الجهادي في مقاومة الاحتلال الصليبي في عهد صلاح الدين، بحيث كان "مسارعاً إلى الخروج في الغزوات قلما يتخلف عن غزاة"[٩٦]، وقدمت بعض المصادر بعض التفاصيل عن تلك الأنشطة الجهادية، حيث ذكرت أنه اشترك في المعارك التي سبقت دخول المسلمين للقدس وكذلك معارك الساحل الشامي[٩٧]، ومن ناحية أخرى فإن الشيخ أبو محمد عبد الله بن عثمان بن جعفر اليونيني المتوفى سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م، قد قيل عنه أنه لم تفته غزوة من الغزوات بين المسلمين والصليبيين إلا اشترك فيها[٩٨]، وكان يطلب الصليبيين في مكامنهم "ولا يبالي بالرجال قلوا أو كثروا"[٩٩]،

وكان له معداته الخاصة بالحرب والقتال ويفرح فرحاً شديداً إذا ما التقى بالصليبيين متمنياً الشهادة، ويلقي نفسه بالمهالك، ومن الأمور ذات الدلالة أن اليونيني، قد لقب بلقب "أسد الشام"[١٠٠]، ومن الطبيعي أن هذا اللقب جاء نتاجاً لدوره الجهادي ضد الصليبيين.

وقد كان طبيعياً والأمر كذلك أن وجدنا للفقهاء والعلماء دورهم الجهادي في المقاومة خلال عصر سلاطين المماليك، وقد وجد لهم نشاطهم الجهادي خلال حصار قلعة أرسوف عام ٦٦٣هـ/١٢٦٥م، ويقرر أن عبد الظاهر[١٠١]، ومن بعده المقريزي[١٠٢]، أنهم حضروا أحداث الحصار وشاركوا فيه، بل لدينا أسماء بعض أولئك الذين حضروا وشاركوا في إسقاط القلعة الحصينة ومنهم الشيخ علي البكا، والشيخ الياس[١٠٣].

وسجل المقريزي[١٠٤]، حضور الفقهاء في فتح صفد سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٥م، فقال عن ذلك خلال حديثه عن فتح المسلمين لمدينة صفد: "وقدم الفقهاء للجهاد"[١٠٥]، كذلك خلال خروج الجيش لحصار الثقيف في سنة ٦٦٦هـ /١٢٦٧م.

كما شكل الفقهاء أحد عناصر المتطوعة من المقاومة الشعبية خلال حصار مدينة طرابلس سنة ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م، بحيث حضر عدد من الفقهاء هذا الحصار ومنهم قاضي القضاة الحنبلي نجم الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن أبي عمر بن محمد بن قدامة المقدسي، المتوفى سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م[١٠٦]، وفي خلال أحداث سقوط عكا في أيدي المماليك عام ٦٩٠هـ/١٢٩١م، اشتركت عناصر "الفقهاء والمدرسين والعلماء"[١٠٧]، في تلك الوقائع التاريخية كمتطوعين من أفراد المقاومة الشعبية في مواجهة الاحتلال الصليبي.

ومن ناحية أخرى شهدت بلاد الشام فصلاً ثانياً من الدور الجهادي للفقهاء، عندما تم صدامهم مع عناصر الرهبان الفرسان من الاسبتارية والداوية، ثم إن أحداث المواجهة بين الطرفين تعتبر من اخطر الأحداث التي زخرت فيها قصة الصراع الإسلامي

الصليبي نظراً لنوعية الفرسان الصليبيين، ثم حقيقة موقف الفقهاء منهم وقتلهم لهم في بعض المعارك التي خاضها المسلمون(١٠٨)، وقد أدرك الفقهاء الشاميون خطورة هذه العناصر الرهبانية ومدى دورهم الحربي العنيف، ومن هؤلاء الفقهاء الشيخ عبد الله اليونيني(١٠٩)، ومن المحتمل أن إدراكه هذا كان يعكس إدراك قطاعات كبيرة من الفقهاء والعلماء بشأن التنظيمات الدينية الصليبية.

ثانياً: مشاركة الأدباء والشعراء في المقاومة:

حمل الأدباء والشعراء وهم من الطبقة المثقفة في مجتمع بلاد الشام على عواتقهم عبء الدعوة إلى الجهاد ومقاومة المحتلين، وتوحيد الجهود الإسلامية المشتتة، لمقاومة العدو الذي جاء ليقضي على المسلمين، ويحتل ديارهم، ومن هذا المنطلق بدأ الشعراء بمهمة التحريض على جهاد ومقاومة الصليبيين، وبثّ دعوة الجهاد والكفاح بين الناس(١١٠)، وكان لهذه القصائد التي امتلئت حماسة وقوة أثر عظيم في دفع الأهالي إلى مواصلة كفاحهم، وتكثيف جهودهم، حتى يستردوا ديارهم، ولم ينسَ شعراء الجهاد(١١١)، أن يخصصوا جزءاً من أشعارهم لمدح القادة العظام، وفي الوقت نفسه هاجموا المتخاذلين المتقاعسين، كما نلاحظ أيضاً أن شعر الجهاد خلّد عظماء المسلمين، الذين استشهدوا في سبيل الله؛ بقصائد رثائية رائعة(١١٢). كان الشاعر ابن الخياط(١١٣)، من أوائل الشعراء الذين دعوا إلى الجهاد فقد سمع بمجيء الصليبيين فثارت حميته، وأنشد قصيدة طويلة قدمها إلى عضب الدولة مقدم جيوش دمشق، حثّه فيها على الجهاد، وذكر فيها بأن جيوش المشركين قد أقبلت إلى بلاد المسلمين، وهي كالسيل المنحدر، بل هي أعظم منه وأكبر حيث يقول:

وإني كمهده إليك القريض	يطوي على النصح والنصح يهدى
إلى كم وقد زخر المشركون	بسيل يهال له السيل مداً
وقد جاش من أرض إفرنجة	جيوش كمثل جبالٍ تردا(١١٤)

ثم بعد هذه الأبيات التي لم يرد لها صدى يثور الشاعر ثورة عنيفة، ويستنكر الحالة المزرية التي وصل إليها المسلمون، وهو يرد بذلك دفع الناس لسرعة الاستعداد لمقاومة الصليبيين، فيقول:

أنوماً على مثل هدّ الصفاة وهزلاً وقد أصبح الأمر جداً
وكيف تنامون عن أعين وترتم فأسهر تموهن حقداً[١١٥]

وحتى يستثير الشاعر ابن الخياط همم ونخوة الأهالي للمقاومة، يصف لهم أفعال الصليبيين التي ارتكبوها في بلاد الشام، ووصف حالة الشعب المسلم وتعاسته وشقائه، فيقول:

بنو الشرك لا ينكرون الفساد ولا يعرفون مع الجوار قصدا
ولا يردعون عن القتل نفساً ولا يتركون من الفتك جهدا
فكم من فتاة بهم أصبحت تدق من الخوف تحراً وخدا
وأم عوائق -الشابة العزباء- ما إن عرف ن حراً ولا ذقن في الليل برداً
تكاد عليهن من خيفة تذوب وتتلف حزناً ووجداً
فحاموا عن دينكم الحريم محاماة من لا يرى الموت فقدا
وسدّوا الثغور بطعن النحور فمن حق ثغرٍ بكم أن يسدا
فقد أينعت أرؤس المشركين فلا تغفلوها قطافاً وحصداً
فلا بدّ من حدّهم أن يفلّ ولا بدّ من ركنهم أن يهدا[١١٦]

ثم يقول الشاعر في آخر قصيدته بأن العز في هذه الأيام مقترنات بجهاد الصليبيين، وإن الذي يريد العزة لنفسه يجب عليه أن يخلع الحديد عن جسمه، وأن يواصل الجهاد حتى طرد المحتل، فيقول في ذلك:

فما ينزع اليوم عنه الحديد من رام أن يلبس العز رغداً

وأيسر ما كابدته النفوس ... من الأمر مالم تجد منه بدّا[١١٧]

ومن المؤكد أن قصائد ابن الخياط قد أثّرت تأثيراً كبيراً في أهل دمشق لذلك نجدهم يدافعون عنها ببسالة عندما قرّر الصليبيون اجتياحها كما بيّنا ذلك من قبل.

وعندما احتلّ الصليبيون بيت المقدس بعد المعرة سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م، تأججت عواطف المسلمين وثارت ثائرتهم وكان لهذا الحدث الجلل رد شعبي كبير، وكان من بينهم الشعراء الذين عبّروا عن حزنهم العميق وندبوا أنفسهم وأقلامهم لتحريض الناس على المقاومة، ومن هؤلاء الشعراء شاعر أبو المظفر الأيبوردي[١١٨]، الذي قال قصيدة، مطلعها:

مزجنا دماء بالدموع السواجم ... فلم يبقَ منا عرصة للمراجم[١١٩]

وشرّ سلاح المرء دمع يفيضه ... إذ الحرب شبت نارها بالصوارم

فاعيها بني الإسلام، إنّ وراكم ... وقائع يلحقن الذري بالمناسم[١٢٠]

والشاعر الأيبوردي كغيره من شعراء الجهاد في قصدته الطويلة والتي اقتصرنا فيها على مطلعها فقد، يعبّر عن أحاسيسه التي يثيرها في نفسه اعتداء الصليبيين على بلاد الشام وأهلها، ولذا فإن كلماته كانت تأتي صادقة عن الواقع الذي يعيشونه دون مبالغة أو تزييف في المشاعر لجمع المال أو نيل الشهرة[١٢١].

وغداً يلقي على القدس لها ... كلكل يدرسها درس الدرين[١٢٢]

همسة تمسي وتضحي عزمةً ... ليس حصنٍ -إن تحطه- بحصين[١٢٣]

واستغل الشعراء كل فتح من الفتوح الإسلامية لتذكير الناس بمتابعة الجهاد ومواصلة المقاومة لتحرير باقي المدن ومنها مدينة القدس الشريف، فعندما فتح عماد الدين زنكي الرها أنشد ابن القيسراني قصيدة، ومما قاله:

أما آن أن يزهق الباطل ... وأن ينجز العِدة الماطل

فإن يك فتح لجة ... فساحلها القدس والساحل[١٢٤]

وانتهز الشعراء بعض الانتصارات التي حققها المسلمون ليحرضوهم على مواصلة المقاومة، فقال ابن القيسراني أبياتاً ينهئ نور الدين محمود على انتصاره على صاحب إنطاكية سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م[١٢٥]، ويحرضه على النهوض بفتح القدس الشريف، ومما قاله:

أغرت سيوفك بالإفرنج راجفة　　فؤاد رومية الكبرى لها يجب

فانهض إلى المسجد الأقصى بذي لجب　　يوليك أقصى المنى فالقدس مرتقب[١٢٦]

ولما أسر نور الدين الأمير الصليبي جوسلين[١٢٧]، عاود ابن القيسراني ليذكّر المسلمين بفتح القدس وأن هذا الفتح لا يتحقق إلا بالمقاومة وبذل الدم، فيقول:

كأني بهذا الغرام لا فلّ حدّه　　وأقصاه بالأقصى، وقد قضي الأمر

وقد أصبح البيت المقدس طاهراً　　وليس سوى جاري الدماء له طهرا[١٢٨]

وهذا العماد الأصفهاني يمدح نور الدين محمود بعد استرداده لقلعة منبج سنة ٥٦٣هـ/ م[١٢٩]، ويحثّه على مواصلة جهاده ويحرضه على فتح باقي البلاد ومنها القدس الشريف، فقال:

فانتهض إلى البيت المقدس غازياً　　وعلى طرابلس ونابلس عج[١٣٠]

وهنأ العماد الأصفهاني نور الدين محمود توحيده مصر مع الشام واستغل ذلك بالقول: إن هذه الوحدة هي السبيل إلى تحرير القدس الشريف، ومما قاله:

اغز الفرنج فهذا وقت غزوهم　　وحطّم جموعهم بالذابل الحطم

وطهّر القدس من رجس الصليب وثب　　على البغاث وثوب الأجدل القطم

فملك مصر وملك الشام قد نظما　　في عقد عز من الإسلام منتظم[١٣١]

ولم يقتصر التحريض على الوقائع المذكورة آنفاً، وإنما كان يظهر حتى في المدح الشخصي، ومن ذلك ما امتدح به ابن منير الطرابلسي نور الدين محمود حين هنّأه بحلول شهر رمضان، ومما جاء فيها:

فذاك من صام ومن أفطر ومن سعى سعيك، أو قصرا

أبقاك للدنيا وللدين من خلاك في ليلهما نيرا

حتى ترى عيسى من القدس نجا إلى سيفك مستنصراً[١٣٢]

توفي نور الدين محمود سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م[١٣٣]، ولم يحقق الله على يديه آمال المسلمين ومنهم الشعراء في فتح القدس الشريف، فجاء بعده صلاح الدين الأيوبي، الذي تطلعت المقاومة الشعبية على لسان قادة الحركة الفكرية ومن بينهم الشعراء والأدباء إليه ليحقق آمالهم في التحرر، وبدؤوا يحرضونه على تحقيق هذا الأمل، فقد مدح العماد الأصفهاني السلطان صلاح الدين وحرضه على الجهاد بقصيدة طويلة، من أبياتها:

ويوم الفرنج إذا ما لقوك عبوس برغمهم قمطرير

نهوضاً إلى القدس يشفي الغليل، بفتح الفتوح، وماذا عسير؟[١٣٤]

وسبق للشعراء والأدباء أن استبشروا ورأوا في صلاح الدين الأيوبي البطل الذي سيحقق للأمة انتصاراتها ويخلّصها من الاحتلال الصليبي لمقدساتها، لذا سبق وأن مدحوه حتى في حياة نور الدين زنكي عندما كان مندوباً عنه في مصر، ووزيراً للدولة الفاطمية، ففي سنة ٥٦٦هـ/١١٧١م، عندما غزا صلاح الدين بعض بلاد الشام المحتلة، وانتصر على من فيها من الصليبيين، مدحه عمارة اليمني[١٣٥]، بقصيدة شعرية، قال في بعض أبياتها:

أضفت إلى أجر الجهاد زيارة الـ خليل فأبشر أنت غاز موفق

وهيجت للبيت المقدس لوعة يطول بها منه إليك التشوق

وغـــزوك هـــذا سـلم نحـو فتحـه قريبـــــاً وإلا رائـــــد ومطـــــرق

هو البيــت إن تفتحــه فــالله فاعــل فما بعده بــاب مــن الشــام مغلــق[١٣٦]

ولم يقتصر التحريض على تحرير القدس فقط، بل شمل أيضاً مطالبة الشعراء حكامهم بتحرير الثغور التي تشكل تهديد بالنسبة للناس الآمنين، فعندما ملــك صــلاح الــدين حصول إنطاكية، وفتح قلعة (برزوية)[١٣٧]، مدحه أحد الشعراء، وحرضه على فــتح مدينة صور، بقوله:

فانهض لصور، فهي أحسن صــورة فـــي هيكـــل الـــدنيا لمصـــور

ما سور صورٍ عاصــم منــه وهــل سور المعاصــم عاصــم لمســور؟[١٣٨]

وقد كان للشعراء والأدباء دورهم في إثارة حماس زعماء المسلمين حتى وهم يعانون من الأسر، فقد "كان في بيت المقدس شاب مأسور من أهل دمشق كتب هذه الأبيــات وأرسل بها إلى السلطان صلاح الدين على لسان القدس، فقال:

يـــا أيهـــا الملـــك الـــذي لمعـــالم الصـــلبان نكـــس

جـــاءت إليـــك ظلامـــة وأنـــا علـــى شـــرفي مـــنجس

فكانت هذه الأبيات هي الداعية إلى فتح بين المقدس، ويقال: إن السلطان وجد في ذلك الشاب أهلية فولاّه بعد فك أسره خطابة المسجد الأقصى"[١٣٩].

لم يكن التحريض والحثّ على المقاومة مقصوراً على أمراء المسلمين أو ملوكهم، بل تعداه إلى خليفة المسلمين، فعندما قصد الصليبيون جبل الطــور قــرب عكــا ســنة ٦١٤هــ/١٢١٧م، وقاتلوه المسلمين فيه، وحاصروهم[١٤٠]. فأرسل أحد الشعراء كتاباً إلى الخليفة فيهما بيتين من الشعر وهما:

قــل للخليفــة لا زالــت عســاكره لهــا إلــى النصــر إصــدار وإيــراد

إن الفرنج بحصن الطور قــد نزلــوا لا تغفلــن فحصــن الطــور بغــداد[١٤١]

وفي عصر المماليك لم يدخر الشعراء والأدباء وسعاً في تحريض السلاطين على مواصلة الجهاد والمقاومة تأسياً بأسلافهم حتى يتم القضاء على المحتلين قضاءً مبرماً، فعندما فتح المماليك طرابلس الشام سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م، وخرّبوا حصنها، ابتهج لذلك الشعراء، ومما قالوه في حده أحدهم[١٤٢]:

ألا هكذا ياوارث الملك فليكن جهاد العلا وما توالى به الدهر

نهضت إلى عليا طرابلس التي أقل عناها أن خندقها البحر[١٤٣]

وقد ذكر ابن تغري بردي[١٤٤]: أن القصيدة طويلة كلها على هذا المنوال، وأشار إلى أن الشعراء عملوا في الفتح عدة قصائد، إذ إن أخباره كتبت فيها البشائر، وزينت المدن وعملت القلاع في الشوارع[١٤٥].

تلك هي صورة عابرة اقتطفناها من الأحداث الكبرى، وننتهي من ذلك كله لنؤكد على أن الشعراء في ذلك العصر خرجوا عن نطاقهم التقليدي، وأدّوا واجبهم كاملاً في حومة الصراع المرير، وكان لشعرهم أثر كبير في تهيئة النفوس وتحريضها على الجهاد ومقاومة المحتل، لأنهم يعبرون في قصائدهم عما يختلج في نفوسهم من بغض الأعداء، ورغبة ملحّة في طردهم من بلاد المسلمين. كما كانوا يعبرون في الوقت نفسه عن أماني الشعب المسلم وتطلعاته في استعادة بلاده ومقدساته، وقد خرج شعر الجهاد من رحم المعاناة التي عايشها هؤلاء الشعراء من بلاد الشام ومعبراً[١٤٦].

لم يقتصر دور الشعراء والأدباء في مشاركتهم في المقاومة الشعبية على مجرد التحريض وشحذ همم الحكّام بين الناس من أجل طرد جيش المحتلين، بل تعدّى ذلك إلى مجال أكثر حيوية ألا وهو المشاركة في المعارك، فحين قصد الصليبيون دمشق في عام ٥٤٨هـ، وكان من بينهم الشاعر الأندلسي أبي الحكم بن المظفر[١٤٧]. الذي وصف لنا هذا الاجتياح، وأكد على مشاركة كافة شرائح المجتمع ومنهم الشيخ الفندلاوي ، ويقول فيها:

وقلنا إذا رأيناهم لعل الله يكفينا

سالهم معين قد / أعان الخلق والدنيا

وفتيان تخالهم / لدى الهيجيا شياطينا

وشيخاً منذ لاويا / فقيهاً يعضد الدنيا

وفتياناً تغانوا من / دمشق نحو سبعينا

ومنهم مئتا علج / وخيل نحو تشعينا

وباقيهم إلى الآن / من القتل يفرونا[١٤٨]

وتظهر مشاركة الأدباء والشعراء من خلال ما أورده البنداري[١٤٩]، من قول العماد الأصفهاني بأنه عند نزول الصليبيين من حماة ليقصدوا حلب سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م، كنا سائرين في رفقة من أهل الأدب، ترى ماذا كان يفعل هؤلاء الأدباء في رفقة جيش صلاح الدين المتجهة لنجدة مدينة حلب؟!

ومن الشعراء من شارك في معركة حطين، ثم صحب صلاح الدين لفتح القدس الشريف في ٢٧ رجب ٥٨٣هـ/١١٨٧م، ويظهر من خلال ما أورده الشاعر ابن الساعاتي، حيث تعرّض الشاعر في قصيدته لحادثة وقعت له وهو في طريقه إلى صلاح الدين، فأتت على كل ماله، وأصبح معدماً[١٥٠]، ويتضح ذلك من قوله:

فيا كاشف الجلى ويا محيي الهدى / وياقاتل البلوى، ويا كاشف الغما

رمتني الليالي والليالي مصيبة / فكم لسهام الحزن في كبدي كلما

وأصبحت من مالي وصبري معدوماً / وفي رأسي باغي ثروة عدلت قدما

لقد جازت الأقدار فيّ بحكمها / ولم تزل الأقدار تقهرنا حكما[١٥١]

ومهما يكن من أمر، فقد دلّت الأبيات الشعرية التي أوردها الكثير من شعراء الجهاد أمثال ابن القيسراني وابن منير الطرابلسي وابن الساعاتي وغيرهم من الشعراء حول وصف المعارك والأسلحة، آلات الحصار وصفاً دقيقاً كما وصفوا سقوط الحصون

والمعاقل الصليبية؛ على أن هؤلاء الشعراء قد شاركوا إلى جانب القوات الرسمية في تلك المعارك وإلا فمن أين لهم.بهذه المشاهدة والأوصاف التي تِنمّ على أنهم رأوها رأي العين، ولم يصفها لهم أحد، ،غلا لما أجادوا الوصف[١٥٢].

وكم تحدث الشعراء عن المعارك وحرضوا المسلمين وقادتهم على المقاومة والجهاد، فإنهم حملوا على الأمراء والملوك المتقاعسين الذي لا يشاركون في الجهاد، فانتقدوهم بشدة وشنعوا عليهم، فهذا ابن أسعد الموصلي[١٥٣]، يمدح صلاح الدين سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م، ثم يتحدث عن الملوك المتقاعسين عن الجهاد، فيقول:

ليفد حياء وجهك كل وجهه — إذا سئل الندى جهم وقاح

ملوك جلهم مغري بظلم — ومشغول بلهو أو فرح[١٥٤]

ومن أشكال التنديد ما قاله بعض الشعراء حول تسليم بعض الأمراء لبعض الحصون وبيعها للصليبيين دون الدفاع عنها، فقال العماد الأصفهاني سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م، عندما سلّم الأمير عز الدين أسامة بيروت إلى الصليبيين دون قتال:

إن بيع الحصون من غير حرب — سنة سنّها ببيروت سامة

لعن الله كل من باع ذا البيع — وأخوى بخزيه من سامة[١٥٥]

كما ندّد الشعراء بموقف الملك الكامل، الذي سلّم القدس للصليبيين سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، وكان موقفهم هذا ضمن الموقف الشعبي العام الذي رفض ذلك العمل، واستشهد سبط ابن الجوزي[١٥٦]، بأبيات شعرية قيلت عندما خرب الملك المعظم عيسى القدس سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م[١٥٧]، عندما علم بوصول الصليبيين، ومن هذه الأبيات:

لتبك على القدس البلاد بأسرها — وتعلن بالأحزان والترحات

على قبة المعراج والصخرة التي — تفاخر ما في الأرض من صخرات

مدارس آيات خلت من تلاوة — ومنزل وحي مقفر العرصات[١٥٨]

وبعد أن استعاد الملك الناصر داود القدس سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م، ابتهج الأهالي ومن بينهم الشعراء بهذا الفتح الجديد، وعبّر عن ذلك قول ابن مطروح[١٥٩]:

المسجد الأقصى له عادة[١٦٠] سارت فصارت مثلاً سائراً
إذا غدا بالكفر مستوطناً أن يبعث الله له ناصراً
فناصر طهره[١٦١] أولاً وناصر طهره[١٦٢] آخراً[١٦٣]

الخاتمة:

- لم يقتصر دور العلماء في فترة الحروب الصليبية على مهمة الوعظ والإرشاد وشحذ الهمم وتقوية النفوس فحسب، وإنما حملوا السلاح، وقاتلوا حتى نالوا شرف الشهادة في سبيل الدفاع عن المسجد الأقصى المبارك. وهذا راجع إلى استشعارهم وفهمهم لركن الجهاد الذي رسخه الإسلام كمفهوم أساسي وواجب على جميع المسلمين عالمهم وجاهلهم، وهو ما دفع الفقهاء للانضمام للجيش الإسلامي كمتطوعين، وبذلك نرى أن الفقهاء لعبوا دوراً في المقاومة وخاصة في معركة تحرير مدينة القدس تحت قيادة البطل صلاح الدين الأيوبي.
- ومن جهة أخرى شهدت بلاد الشام فصلاً ثانياً من الدور الجهادي للفقهاء، عندما تصدّوا للمنظمات الدينية العسكرية الصليبية أمثال الداوية والاستبارية.
- كما كان لدور الشعراء والأدباء الأثر الأكبر في تحقيق الكثير من الانتصارات في المعارك التي خاضها المسلمين ضد الصليبيين. كما استغل الشعراء والأدباء كل فتح أو انتصار للمسلمين في حثّ الناس على متابعة الجهاد ومواصلة المقاومة لتحرير كافة الأراضي المحتلة.
- ونلاحظ ونستنتج مما سبق أن الأدباء والشعراء شاركوا في المقاومة الشعبية، ولأنهم هم قادة الحركة الفكرية الطبقة المثقفة في المجتمع الشامي، فإنهم قادوا المقاومة الشعبية إلى جانب الفقهاء والعلماء وعضدوا إما بعلمهم وإما بأرواحهم[١٦٤].

الحواشي

(١) انظر: موسى باشا، **الأدب**، ص ٧٩٩.

(٢) عن أهمية دور المسجد وخاصة من الناحية السياسية والجهادية. انظر: أبو القريا، **الدور السياسي للمسجد**.

(٣) ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص ١٩. ابن العبري، **تاريخ مختصر**، ص ١٩٧. أبو الفداء، **المختصر**، ج٢، ص ٢٨. ابن تميم المقدسي، **مثير الغرام**، ص ٣٦٧. العليمي، **الأنس الجليل**، ج١، ص ٣٠٨.

(٤) ابن الأثير، **الكامل** ج٩، ص ١٩. ومن بين هؤلاء العلماء مكي بن عبد السلام الرميلي، وأبو بكر محمد بن أحمد الطوسي، وأبو القاسم سعد بن أحمد النسوي، وديسم بن مجاهد المقدسي، وأبو القاسم عبد الجبار بن أحمد الرازي. انظر: ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج ٢٠، ص ٤٠٤، ج٥١، ص ٨٩. ج ٦٠، ص ٢٥٦. السبكي، **طبقات الشافعية**، ج ٥، ص ٩٨، ٣٣٣. ابن الصلاح، **طبقات الشافعية**، ج ٢، ص ٨٨٦. ابن تغري بردي، **النجوم**، ج٥، ص ١٦٤. العليمي، الأنس، ج١، ص ٢٩٨. ابن العماد، **الشذرات**، ج٢، ص ٣٩٨.

(٥) أبو شامة، **الروضتين**، ج٢، ص ٣٢٢.

(٦) البنداري، **سنا البرق**، ص ٣٣. ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج٢، ص ٧.

(٧) أبو شامة، **الروضتين**، ج٢، ص ٣٢٢. ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج٢؛ ص ٨.

(٨) شرف الدين ابن أبي عصرون، **الروضتين**، ج٤، ص ١٠٩. وورد ذكره في مواضع كثيرة تدل على الدور الكبير الذي لعبه في المقاومة في ج١، ص ٥٨، ٦١، ٧٣، ٧٦، ٧٧، ٢٧٥، ٢٧٦، و ج٢، ص ٣١، ٣٢، ١١٩، ١٢٠، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٩، ٣٢٢، ٣٢٩، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٢، وج٣، ص ٦، ٢٤٨، ٢٩٩، وج٤، ص ١٠٨.

(٩) أبو شامة، **الروضتين**، ج٢، ص ٣٢٢. وقد أورد نص الكتاب كاملاً في ج٢، ص ٣٢٩. وفي الكتاب عتاب يعبر عن مدى احترام صلاح الدين لدور العلماء والفقهاء في المقاومة الشعبية والتحريض عليها.

(١٠) لا يزال هذا الكتاب مخطوطاً، موجود منه في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٣٧٩٦ عام) أربعة أجزاء فقط، كاهن في كتاب الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية مقتطفات صغيرة جداً مما اعتبره رسالة في الجهاد السلمي، ص ٢٨١-٢٨٢.

(١١) حلواني، ابن عساكر، ص ٤٠-٤١. عوض، الحروب الصليبية، ص ٥٣. وممن تأثر بهذه الرؤية ابن الأثير عندما أشار إلى الأصول الأندلسية لمرحلة الصليبيات واعتبرها حرباً ثأر بين المسيحية والإسلام. انظر: **الكامل**، ج٩، ص ١٣.

(١٢) حلواني، ابن عساكر، ص ٤١.

(١٣) **المرجع نفسه**، ص ٤٢.

(١٤) حلواني، ابن عساكر، ص ٤٣.

(١٥) انظر: بدوي، **الحياة الأدبية**، ص ٥٣٦. **الحياة العقلية**، ص ١٥٧. **عوض السياسة**، ص ٢٧٧. كاهن، **الشرق**، ١٨٦.

(١٦) تحقيق الحلواني، في كتابه ابن عساكر، وانظر: الذهبي، **تذكره الحفاظ**، ج٤ ص١٠٩.

(١٧) ابن الصلاح، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص ٧٦٢. الذهبي، **العبر**، ج٣، ص ١١٥. اليافعي، **مرآة الجنان**، ج٣، ص ٤٨٥.

(١٨) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٨، ق ١، ص ٣١٣. ابن قاضي **شبهة**، الكواكب الدرية، ص ٥٧.

(١٩) **النوادر**، ص ١٦.

(٢٠) ابن شداد، **النوادر**، ص ١٧، ٧٠.

(٢١) خليفة، **كشف الظنون**، ج٢، ص ٤١٠.

(٢٢) بدوي، **الحياة الأدبية**، ص ٥٣٧.

(٢٣) الأنصاري، (٤٣٢-٤٩٢هـ/١٠٩٩م)، الشيخ أبو القاسم مكي بن عبد السلام بن الحسين، فقيه شافعي. انظر: ترجمته في: السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٥، ص ٣٣٢-٣٣٣. ابن الصلاح، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص ٨٨٦. ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٥، ص ١٦٤. الحريري، **الإعلام**، ص ٦٦. العليمي، الأنس الجليل، ج١، ص ٢٩٨. ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٢، ص ٣٩٨.

(٢٤) **العليمي**، الأنس الجليل، ج١، ص ٢٩٨.

(٢٥) أبو القاسم الرازي، (ت سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م). عبد الجبار بن أحمد الشافعي، انظر: السبكي، **طبقات الشافعية**، ج ١، ص ٢٩٩.

(٢٦) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج ٥، ص ٩٨، العليمي، الأنس الجليل، ج١، ص ٢٩٩.

(٢٧) حول دور المغاربة في مقاومة الصليبيين في بلاد الشام، انظر: ابن جبير، **الرحلة**، ص ٢٤٧. أحمد، **الأندلسيون والمغاربة**، ص ١٣٣. العبادي، **دور المغاربة**، ص ٨١-١٠٢. المغربي، **طائفة المغاربة**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر، عام ٢٠٠٠م.

(٢٨) ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص ٩٧.

(٢٩) **المصدر نفسه**، ج٩، ص ٩٧.

(٣٠) **المصدر نفسه** والجزء والصفحة.

(٣١) الشهرستاني: نسبة إلى شهرستان من بلدان خراسان فيما يلي خوارزم يقال رباط شهرستانية واسمه الحسين بن الحسن كان قاضياً لدمشق زمن تاج الدولة تتش سنة ٤٧٧هـ، انظر ترجمته في: ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج١، ص

٣١٤. السبكي، **طبقات الشافعية**، ج ٧، ص ٧٣-٧٤. ابن الأثير، **اللباب**، ج٢، ص ٢١٧.

(٣٢) ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج١، ص ٣١٥.وانظر: السبكي، **طبقات الشافعية**، ج ٧، ص ٧٤.

(٣٣) العليمي، لأنس الجليل، ج١، ص ٢٠٨.

(٣٤) عبد القادر، **سياسة صلاح الدين**، ص ٥٨.

(٣٥) قاسم، **ماهية الحروب**، ص ١٣٦.

(٣٦) أبو سعد محمد بن نصر بن منصور الهروي أحد كبار القضاة المشهورين في الشام، قتله الباطنية سنة ٥١٩هـ، انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص ٢٣٤.

(٣٧) ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص ١٩. وانظر: سبط، ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج١، ص ٣٢٧-٣٢٨. أبو الفداء، المختصر، ج٢، ص ٢٨. العليمي، لأنس الجليل، ج١، ص ٣٠٨.

(٣٨) كان الخليفة المعاصر لتلك المحنة هو المستظهر بأمر الله أبو العباس أحمد العباسي.

(٣٩) العليمي، لأنس الجليل، ج١، ص ٣٠٨. ومن الفقهاء الذين أخرجهم لتحريض أمراء السلاجقة على نجدة الشام، القاضي أبو محمد الدمغاني، وأبو بكر الشاشي وأبو القاسم الزيجاني وأبو سعيد الحلواني، وأبو الحسين بن سماك. انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص ١٩. النويري، **نهاية الأرب**، ج٢٨، ص ٥٣٦. ابن خلدون، **العبر**، ج٥، ص ١٢٧.

(٤٠) كاهن، **الشرق والغرب**، وثيقة رقم (٤)، ص ٨٥.

(٤١) سلطان السلاجقة غياث الدنيا والدين محمد بن ملك شاه.

(٤٢) ابن القلانسي، **الذيل**، ض ١٧٣. الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢، ص ٥٣٦. ابن العديم، **زبدة الحلب**، ص ١٥٨.

(٤٣) سبط الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢، ق ١، ص ٥٣٦. ابن العديم، **زبدة الحلب**، ج٢، ص ١٥٧-١٥٨.

(٤٤) الحريري، **الإعلام**، ص ٧٣.

(٤٥) سبط الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٨، ق ١، ص ١٦٣.

(٤٦) حول هذه الاتفاقية وما أحدثته من ضجة وردة فعل شعبية غاضبة، انظر: سبط الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٨، ق ١، ص ٤٣٢. ابن الأثير، **الكامل**، ج١٠، ص ٤٨١. ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج٤، ص ٢٤١-٢٤٦. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٣، ص ١٢٣-١٢٤. ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، ص ٢٤٤. أبو الفداء، **المختصر**، ج٢، ص ٢٤٠. الحموي، **التاريخ**، ص ١٧٦. المقريزي، **السلوك**، ج١، ص ٣٥٣-٣٥٤.

(٤٧) ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج٤، ص ٢٤٣-٢٤٤. المقريزي، **السلوك**، ج١، ص ٣٥٤.

(٤٨) ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص ٣٧٨. وانظر: الغساني، **العسجد المسبوك**، ج٢، ص ٤٣٦. ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج٤، ص ٢٤٣. المقريزي، **السلوك**، ج١، ص ٣٥٤.

(٤٩) ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج٤، ص ٢٤٣.

(٥٠) المقريزي، **السلوك**، ج١، ص ٣٥٤.

(٥١) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٨، ق ٢، ص ٦٥٤.

(٥٢) كان من جملة ما قاله سبط ابن الجوزي بهذه المناسبة الحزينة "انقطعت عن البيت المقدس وفود الزائرين، ياوحشة المجاورين، كم كان لهم في تلك الأماكن من ركعة، وكم خرت لهم على تلك المساكن من دمعة، الله لو صارت عيونهم عيوناً لما وفت، ولو انقطعت قلوبهم أسفاً لما شفت، أحسن الله عزاء المؤمنين، ياخجلة

ملوك المسلمين لمثل هذه الحادثة تسكب العبرات، لمثلها تنقطع القلوب من الزنرات، لمثلها تعظم الحسرات"، **المصدر نفسه**، ج٨، ق ٢، ص ٦٥٤.

(٥٣) مفرج الكروب، ج٤، ص ٢٤٦. وانظر: أبو الفداء، المختصر، ج٢، ص ٢٤٠. المقريزي، **السلوك**، ج١، ص ٣٥٦. العليمي، **الأنس الجليل**، ج١، ص ٤٠٧.

(٥٤) الملك الصالح اسماعيل (الأول) عماد الدين، وقيل أبو الجيش ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد (الأول) ابن الملك الأفضل نجم الدين أيوب بن شاذي، سادس ملوك الأيوبيين في دمشق وبصرى، وخامسهم في بعلبك قتل بمصر سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، كان في البداية حاكم لبعلبك وبصرى، ثم حكم دمشق خلفاً لأخيه المتوفى الملك الأشرف في سنة ٦٣٥هـ، وقد رفض الكامل صاحب دمشق تولي الصالح اسماعيل لدمشق، فهاجمها وأخذها منه ثم رحل الصالح اسماعيل إلى بعلبك وعاد متحالفاً مع المجاهد صاحب حمص ليأخذ دمشق من الكامل سنة ٦٣٧هـ /١٢٣٩م، وحتى يضمن الاحتفاظ بدمشق لنفسه قام بالتحالف مع الصليبيين وعقد معهم اتفاقاً. انظر: ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج٣، ص ٢٧٥. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٣، ص ٢١٠. الصفدي، **تحفة ذوي الألباب**، ج١، ق ٢، ص ١٢٩-١٣٠. المقريزي، **السلوك**، ج١، ص ٤٠٧. ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٥، ص ٢٤١.

(٥٥) العز بن عبد السالم: هو شيخ الإسلام أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين، الملقب بسلطان العلماء، ولد في دمشق سنة ٥٧٧هـ/ ١١٨١م، وتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي، ثم الخطابة بالجامع الأموي، ثم نزل مصر، فولاه صاحبها الصالح نجم الدين أيوب القضاء والخطابة ومكنه من الأمر والنهي، ثم اعتزل ولزم بيته، وكان من أكثر المحرضين على حرب الفرنج ثم التتار حتى وفاته سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م. انظر

ترجمته: أبو شامة، **الذيل**، ص ٢١٦. ابن واصل **مفرج الكروب**، ج٥، ص ٣٠٢-٣٠٣. أبو الفداء، **المختصر**، ج٢، ص ٣٢٦. السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٨، ص ٢٤٠-٢٤٥. اليونيني ذيل، **مرآة الزمان**، ج١، ص ٥٥. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٣، ص ٢٣٥. المقريزي، **السلوك**، ج١، ص ٤١١. ابن تغري بردي، **النجوم**، ج٨، ص ٧٢٠. الكتبي، **فوات الوفيات**، ج٢، ص ٢٨٧. العيني، **عقد الجمان**، ج١، ص ٣٣٨-٣٣٩.

(٥٦) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٨، ص ٢٤٣. وانظر: ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج٥، ص ٣٠٢-٣٠٣. المقريزي، **السلوك**، ج١، ص ٤٠٧. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٣، ص ٢٣٦. العيني، **عقد الجمان**، ج١، ص ٣٣٩.

(٥٧) ابن الحاجب: هو عثمان بن عمر، جمال الدين، فقيه مالكي، من كبار العلماء، ولد في أسنا بصعيد مصر سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م، وسكن دمشق، ومات بالاسكندرية سنة ٦٤٩هـ/١٢٤٩م، وله مصنفات كثيرة. انظر: ابن خلكان، **وفيات**، ج٢، ص ٤١٢-٤١٤. ابن تغري بردي، **المنهل**، ج٤، ص٤٤. **النجوم**، ج٦، ص ٣٦٠. الإدفوي، **الطالع**، ص ٣٥٢-٣٥٧.

(٥٨) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٨، ص ٢٤٣. وانظر: المقريزي، **السلوك**، ج١، ص ٤٠٧.

(٥٩) انظر نص الرسالة التي أرسلها الناصر للعز بن عبد السلام في الملاحق. وعن الهجوم الذي شنته الداوية على نابلس. انظر: اليونيني، **ذيل مرآة الزمان**، ج١، ص ١٥٧-١٥٨. السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٨، ص ٢٤٣. البيشاوي، **نابلس**، ص ١٦٠-١٦١. العزة، **نابلس**، ص ٥٦.

(٦٠) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٨، ص ٢٤٤.

(٦١) **المصدر نفسه**.

(٦٢) **الذيل**، ص ١٧١.

(٦٣) البلاط: مدينة عتيقة بين مرعش وإنطاكية من أعمال حلب، ياقوت، **معجم**، ج١، ص ٤٧٧.

(٦٤) ابن العديم، **زبدة الحلب**، ج٢، ص ١٨٨.

(٦٥) يوسف بن درناس، أو دوناس المغربي أبو الحجاج فقيه، أصله من المغرب قدم من دمشق ليحج منها، فسكن بانياس مدة، وكان خطيباً لها، انتقل إلى دمشق ودرّس لها المذهب امالكي. انظر ترجمته في: ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج١٤، ص ٤٩، ج٣٧، ص ٣٤٢. ابن القلانسي، **الذيل**، ص ٢٩٨. ابن منقذ، **الاعتبار**، ص ٤٩. ابن الأثير، **ألكامل**، ج٩، ص ٣٥٣. ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص ٢٧٧. أبو شامة، **الروضتين**، ج١، ص ١٨٦، ١٩١. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص ٤٥٢. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٢٠، ص ٢٠٤-٢٤١٠. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص ٢٢٤. النعيمي، **الدارس**، ج٢، ص ٢٦٩. ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٥، ص ٢٨٢. الحريري، **الإعلام**، ص ٧٦. ابن العماد، **شذرات**، ج٢، ص ١٣٦.

(٦٦) الحلحولي: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن الحلحولي نسبة إلى قرية في الخليل. انظر ترجمته: ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٢، ص ٨٦. ياقوت، **معجم البلدان**، ج٢، ص ٢٩٠. أبو شامة، **الروضتين**، ج١، ص ١٨٦. وهامش (٢) من نفس الصفحة.

(٦٧) **الاعتبار**، ص ١٤.

(٦٨) عزاز، العزاز الأرض الصلبة وهي بليدة فيها قلعة ولها رستاق شمالي حلب. ياقوت، **معجم**، ج٤، ص ١١٨.

(٦٩) أبو شامة، **الروضتين**، ج٢، ص ٢٤٣.

(٧٠) بغية الطلب، ج١٠، ص ٤٤١٩.

(٧١) ابن القلانسي، **الذيل**، ص ٣٤٠. أبو شامة، **الروضتين**، ج١، ص ٣٤١.

(٧٢) **الرحلة**، ص ١٩٩.

(٧٣) عوض، **الحركة الصوفية**، ص ١٠٢.

(٧٤) العماد الأصفهاني، **البرق**، ج٣، ص ٥٣-٥٤. البنداري، **سنا البرق**، ص ١٣١. ابن شداد، **النوادر**، ص ٤٢-٤٣. ابن الأثير، **الكامل**، ج١، ص ٨٦. ابن العديم، **زبدة الحلب**، ج٣، ص ٣٦. ابن أيوب، **منتخبات**، ص ٢٤٧. ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج٢، ص ٥٩. الحنبلي، **شفاء القلوب**، ص ١١٥. المقريزي، **السلوك**، ج١، ص ١٧٥.

(٧٥) هو ضياء الدين أبو محمد عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد وينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب، ويقال له الهكاري، كان في مبدأ أمره مدرساً بالمدرسة الزجاجية بحلب ثم اتصل بأسد الدين شيركوه وأصبح إمامه في الصلاة، وبعد وفاة الأخير، نجح الفقيه عيسى بإقناع الأمراء بتولية صلاح الدين الوزارة في مصر، وأصبح بعدها من المقربين لصلاح الدين. للمزيد حول الفقيه عيسى انظر: ابن خلكان، **وفيات**، ج٣، ص ٤٩٧. ابن الأثير، **الكامل**، ج١٠، ص ٨٦، ١٤٠، ١٩٠، ٢٥٧. أبو شامة، **الروضتين**، ج٢، ص ٥٨، ٧١، ١٠٢، ١٠٥، ٢٨٠-٢٨١، ٤٢٨. ج٣، ص ٢٨، ١٧٠، ٣١٠، ٣٣٢، ٣٩٨،، ج٤، ص ٩، ٦٩، ٨٧، ٩٠، ١٠٩-١١٠. السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٧، ص ٣٦٥. ابن شداد، **النوادر**، ص ٤٢-٤٣. ابن أيوب، **منتخبات**، ص ٢٦٠، ٢٩٧. ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج٢، ص ٣٠٩. البنداري، **سنا البرق**، ص ٣١٦-٣١٧. أبو الفداء، **المختصر**، ج٢، ص ١٦٣. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص ٣١٤، ٣٢٦، ٣٣٤. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٢١، ص ٣٠٢. المقريزي، **السلوك**، ج١، ص ٢٠٩، ٢١٦. ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٥، ص ٣٥٢، ج٦، ص ١٧، ٢٧، ١١٠. النعيمي، **الدارس**، ج١، ص ١٧٣. العليمي، **الأنس الجليل**، ج١، ص ٣٢٣.

(٧٦) ابن شداد، **النوادر**، ص ٤٢.

(٧٧) العماد الأصفهاني، **البرق**، ج٣، ص ١٦٦. البنداري، **سنا البرق**، ص ١٣١. ابن شاهنشاه، **مضمار الحقائق**، ص ١٨. أبو شامة، **الروضتين**، ج٢، ص ٤٦٤. ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٦، ص ٢٧.

(٧٨) **البداية والنهاية**، ج١٢، ص ٣٢٢.

(٧٩) أبو شامة، **الروضتين**، ج٣، ص ٢٩٩. الحنبلي، **شفاء القلوب**، ص ١٣٨.

(٨٠) ابن شداد، **النوادر**، ص ١٠٠.

(٨١) العماد الأصفهاني، الخريدة، **قسم شعراء مصر**، ج١، ص ١٤٧. ابن شداد، **النوادر**، ص ٩٤. الحموي، **إرشاد الأريب**، ج١٠، ص ٤٦. ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج٢، ص ٣٠٠.

(٨٢) ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج٢، ص ٣٠٢.

(٨٣) **النوادر**، ص ٩١.

(٨٤) العليمي، **الأنس الجليل**، ج١، ص ٣٨٤. وانظر: ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج٢، ص ٣٧٥.

(٨٥) ابن الفرات، **تاريخ**، ج٢، ص ١٣٣-١٣٥. الحموي، **التاريخ المنصوري**، ج٢، ص ٤٤.

(٨٦) **تاريخ**، ج٢، ص ١٣٤-١٤٠.

(٨٧) يقول عنه الحموي بأنه "كان شاطراً شجاعاً" **التاريخ المنصوري**، ج٢، ص ٤٤.

(٨٨) ابن الفرات، **تاريخ**، ج٢، ص ١٤٣.

(٨٩) **المصدر نفسه**، ج٢، ص ١٤٤. الحموي، **التاريخ المنصوري**، ج٢، ص ٤٤.

(٩٠) السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٨، ص ٢٣٩. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٣، ص ٥٨. النعيمي، **الدارس**، ج١، ص ٣٦٦-٣٧٦.

(٩١) **مرآة الزمان**. وانظر: أبو شامة، **الذيل**، ص ٧٠.

(٩٢) **المقصد الأرشد**، ج٣، ص ٥٥.

(٩٣) **الدارس**، ج٢، ص ٥٤.

(٩٤) **الشذرات**، ج٢، ص ٢٨٦.

(٩٥) ابن عبد الواحد المقدسي، **فضائل**، ص ٦٣. سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٨، ق٢، ص ٥٤٧، ٥٥١. أبو شامة، **الذيل**، ص ٧١. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٣، ص ٥٩. ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٦، ص ٢٠١.

(٩٦) ابن عبد الواحد المقدسي، **فضائل**، ص ٦٣. وانظر: أبو شامة، **الذيل**، ص ٧١.

(٩٧) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٣، ص ٥٩. وانظر كذلك: مصطفى، آل **قدامة**، ص ٢٦.

(٩٨) . سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٨، ق٢، ص ٦١٥. أبو شامة، **الذيل**، ص ١٢٦. الغساني، **العسجد المسبوك**، ج٢، ص ٣٨١. الذهبي، **العبر**، ج٢، ص ٦٧-٦٨. ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٥، ص ٧٣.

(٩٩) أبو شامة، **الذيل**، ص ١٢٦. الغساني، **العسجد المسبوك**، ج٢، ص ٣٨١.

(١٠٠) أبو شامة، **الذيل**، ص ١٢٦. الغساني، **العسجد المسبوك**، ج٢، ص ٣٨١.

(١٠١) **الروض الزاهرة**، ص ٢٣٨.

(١٠٢) **السلوك**، ج٢، ص ٢١.

(١٠٣) **المصدرين السابقين**.

(١٠٤) **السلوك**، ج٢، ص ٣٤.

(١٠٥) **المصدر نفسه**، ج٢، ص ٤٩.

(١٠٦) انظر ترجمته: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٣، ص ٣١٧. المقريزي، **السلوك**، ج٢١، ص ٢٢٠. العيني، **عقد الجمان**، ج٣، ص ٤٥-٤٦. وحول اشتراكه في حصار طرابلس، انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٣، ص ٣١٣. العيني، **عقد الجمان**، ج٢، ص ٣٨٠.

(١٠٧) الجزري، **تاريخ**، ج١، ص ٤٢. وانظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٣، ص ٣٢٠. العيني، **عقد الجمان**، ج٢، ص ٣٨٠.

(١٠٨) عوض، **الحركة الصوفية**، ص ١٠٣.

(١٠٩) انظر في ذلك الرواية التي أوردها كل من سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٨، ق٢، ص ٦١٥. وأبو شامة، **الروضتين**، الذيل، ص ١٢٥.

(١١٠) موسى باشا، **الآداب**، ص ٤٨٠.

(١١١) من أمثلتهم: ابن القيسراني (ت ٥٤٨هـ/١١٥٤م)، موفق الدين خالد بن محمد بن نصر، من أعيان الكتاب أصله من قيسارية الشام، ومولده حلب، انظر عنه: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص ١٦. الحموي، **إرشاد**، ج٧، ص ١١٢. العماد الأصفهاني، **الخريدة**، قسم الشام، ج١، ص ٩٦. النعيمي، **الدارس**، ج٢، ص ٣٨٨. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٠ ص ٢٢٤-٢٢٦. ابن الوردي، **تتمة المختصر**، ج١، ص ٤٥. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٤، ص ٣١. الصفدي، **الوافي**، ج٥، ص ١١٢. ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٥، ص ٣٠٢. وانظر أيضاً: موسى باشا، **الأدب**، ص ١٧٤-٢٠٤. الهرفي، **شعر الجهاد**، ص ٢١٨. ومن هؤلاء الشعراء أيضاً: ابن منير الطرابلسي، أحمد بن منير المتوفى أيضاً في ٥٤٨هـ/١١٥٤م. انظر عنه: العماد الأصفهاني، **الخريدة**، قسم الشام، ج١، ص ٧٦-٩٥. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج١، ص ٤٩. ابن العديم، **بغية الطلب**، ج٣، ص ١١٥٤-١١٦٤. ابن الوردي، **تتمة المختصر**، ج١، ص ٥٣. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٠، ص ٣٢١. ابن تغري بردي، **النجوم**

الزاهرة، ج٥، ص ٢٩٩. سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٨، ق١، ص ١٣٢. ابن قاضي، شهبة، **الكواكب**، ص ٥٧. خليفة، **كشف الظنون**، ج١، ص ٧٦٩. وانظر الهرفي، **شعر الجهاد**، ص ٢٥٥-٢٦٠. موسى باشا، **الأدب**، ص ٢٠٥-٢٢٧. ومن هؤلاء الشعراء أيضاً: ابن قسيم الحموي، شرف الدين، أبو المجد مسلم ابن الخضر، مولده في حماة وتوفي سنة ٥٤٢هـ/١١٤٦م. انظر عنه: العماد الأصفهاني، **الخريدة**، قسم الشام، ج١، ص ٤٣٣. ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج١، ص ٨٢. وانظر: موسى باشا، ص ٢٢٨-٢٩٨. ومنهم أيضاً: أبو الحسن بهاء الدين علي بن محمد ابن الساعاتي الذي ولد في دمشق وتوفي سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٩م، وانظر عنه: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج١، ص ٣٦٢. ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص ٦١٣-٦١٤. وانظر: موسى باشا، **الأدب**، ص ٢٩٨. ومنهم ولكن أقل شأناً الشاعر عرقلة الكبي، المتوفي سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م، انظر: العماد الأصفهاني، **خريدة القصر**، قسم شعراء الشام، ج١، ص ١٧٨. ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٦، ص ٦٤. ومن هؤلاء الشعراء أيضاً ثقة الدين، أبو القاسم المتوفى سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م، عنه انظر: العماد الأصفهاني، **الخريدة**، قسم الشام، ج١، ص ٣٤٧.

(١١٢) الهرفي، **شعر الجهاد**، ص ١٢١.

(١١٣) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي التغلبي، شاعر دمشقي مشهور، له ديوان شعر منشور، كانت ولايته سنة خمسين وأربعمائة بدمشق، وتوفي بها سنة سبع عشرة وخمسمائة، انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج١، ص ١٤٥-١٤٧.

(١١٤) ابن خياط، **ديوانه**، ص ١٨٢.

(١١٥) **المصدر نفسه**، ص ١٨٢.

(١١٦) ابن خياط، **ديوانه**، ص ١٨٤.

(١١٧) **المصدر نفسه**، ص ١٨٤.

(١١٨) أبو المظفر الأبيودي: محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد، ينسب إلى أبيورد (مدينة بخراسان بين سرخس ونسا. ياقوت، **معجم**، ج١، ص ٢٨٦)، وكان أديباً مشهوراً توفي سنة ٥٠٧هـ/ ١١١٣م، عنه انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص ١٥٢. **اللباب**، ج١، ص ٢٧. ياقوت، **إرشاد الأريب**، ج٦، ص ٣٤١. سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢، ص ٥٨٢. أبو الفداء، **المختصر**، ج٢، ص٤٧. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٤، ص ٤٤-٤٤٩. السبكي، **طبقات الشافعية**، ج٦، ص ٨١-٨٤. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص ١٧٦. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج ١٩، ص ٢٨٣-٢٩٢. ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٥، ص ٢٠٦.

(١١٩) جمع مرجمة وهي الكلام القبيح.

(١٢٠) ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص ٢٠. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص ١٥٦. ابن خلدون، **العبر**، ج٥، ص ٢١٧. العليمي، **الأنس الجليل**، ج١، ص ٣٠٩.

(١٢١) انظر: الهرفي، **شعر الجهاد**، ص ٩٥.

(١٢٢) الدرين: هو الحشيش اليابس.

(١٢٣) أبو شامة، **الروضتين**، ج١، ص ١٤٨.

(١٢٤) أبو شامة، **الروضتين**، ج١، ص ١٧٧.

(١٢٥) انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص ٣٦٣. أبو شامة، **الروضتين**، ج١، ص ٢٠٦. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص ٢٢٦.

(١٢٦) ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص ٣٦٣. أبو شامة، **الروضتين**، ج١، ص ٢٠٦. وهو يورد القصيدة كاملة منذ البداية حتى نهايتها. انظر: **الروضتين**، ج١، ص ٢٠٧-٢١٠.

(١٢٧) انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج٩، ص ٣٧٠. أبو شامة، **الروضتين**، ج١، ص ٢٤٧. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص ٢٢٨.

(١٢٨) أبو شامة، **الروضتين**، ج١، ص ٢٤٩. ياقوت، **إرشاد الأريب**، ج٧، ص ١١٣.

(١٢٩) ابن الأثير، **الكامل**، ج١٠، ص ٧٥. أبو شامة، **الروضتين**، ج٢، ص ٢٤.

(١٣٠) أبو شامة، **الروضتين**، ج٢، ص ٣٣. وهو يورد القصيدة كاملة.

(١٣١) **المصدر نفسه**، ج٢، ص ١٢٣.

(١٣٢) أبو شامة، **الروضتين**، ج١، ص ٢٠٣.

(١٣٣) **المصدر نفسه**، ج٢، ص ٣٠٥-٣١١. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٢، ص ٢٨٥.

(١٣٤) أبو شامة، **الروضتين**، ج٢، ص ٣٧٣.

(١٣٥) هو الفقيه أبو محمد بن أبي الحسن بن أحمد، شاعر مشهور به ديوان شعر، قتله صلاح الدين سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م، وذلك بسبب تآمره مع جماعة من المصريين لإعادة حكم الفاطميين لمصر. عنه انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٣٤، ص ٤٣١-٤٣٦. أبو شامة، **الروضتين**، ج٢، ص ٢٨٢-٣٠٤. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢، ص ٢٧٥-٢٧٧. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٠ ص ٣٩٥. ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٦، ص ٧٠.

(١٣٦) أبو شامة، **الروضتين**، ج٢، ص ١٨٩.

(١٣٧) برزويه: وتسميتها العامة برزيه، حصن قرب السواحل الشامية على سن جبل شاهق، يضرب بها المثل في جميع بلاد الإفرنج بالحصانة، الحموي، **معجم**، ج١، ص ٣٨٣.

(١٣٨) أبو شامة، **الروضتين**، ج٤، ص ٣٨.

(١٣٩) ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج٣، ص ٢٦. العليمي، **الأنس الجليـــل**، ج١، ص ٣٠٩. وتنظر: ابن تميم المقدسي، **مثير الغرام**، ص ٣٧٥.

(١٤٠) ابن الأثير، **الكامل**، ج١٠، ص ٣٧٥. أبو شامة، **الـــذيل**، ص ١٠٢-١٠٣. ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج٣، ص ٢٥٦. ابن كثير، **البداية والنهايـــة**، ج١٣، ص ٧٧. الحنبلي، **شفاء القلوب**، ص ٢١٨. النعيمي، **الدارس**، ج٢، ص ٢٠٤-٢٠٥.

(١٤١) أبو شامة، **ذيل الروضتين**، ص ١٠٣. الحنبلي، **شفاء القلوب**، ص ٢١٨.

(١٤٢) وهو السلطان المنصوّر قلاوون.

(١٤٣) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٧، ص ٣٢٣-٣٢٤.

(١٤٤) **النجوم**، ج٧، ص ٣٢٢.

(١٤٥) انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٧، ص ٣٦٦-٣٧٠. تدمري، طرابلس، ص ٦٤٧-٦٦٧. الهرفي، **شعر الجهاد**، ص ١٥٨-١٨٦. موسى باشـــا، **الأدب**، ص ٥٣١. الغامدي، **جهاد المماليك**، ص ٢٧١.

(١٤٦) انظر: الهرفي، **شعر الجهاد**، ص ١١٥-١١٦.

(١٤٧) عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي الحكيم المغربي الأندلسي عالم بالطب والهندية، أصله من الأندلس، اشتهر ببغداد، وخدم السلطان محمود بـــن ملكشـــاه وأنشأ له في معسكره مارستاناً ينقل على أربعين جملاً، ثـــم انتقـــل إلـــى دمشـــق وتوفي بها سنة ٥٤٩هـــ عنه انظر: ابن أبي أصيبعة، **طبقات الأطباء**، ص ٦١٤-٦٢٧. العماد الأصفهاني، **الخريدة**، قسم شعراء الشام، ج١، ص ٣٦٩-٣٨٢. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٣، ص ١٢٣-١٢٥.

(١٤٨) أبو شامة، **الروضتين**، ج١، ص ١٩٢-١٩٣.

(١٤٩) **سنا البرق**، ص ١٣٧. وفي المجال ينقل البنداري عن الأديب الشاعر العماد الأصفهاني قوله: "ما انقطعت عن السلطان في غزواته إلا في هذه الغزوة"، يقصد غزوة الرملة سنة ٥٧٣هـ. انظر: **المصدر نفسه**، ص ١٢٨.

(١٥٠) انظر: موسى باشا، **الأدب**، ص ٣٠٣.

(١٥١) ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج٢، ص ٣٣٤.

(١٥٢) العماد الأصفهاني، **الخريدة**، قسم شعراء الشام، ج١، ص ٣٤-٣٥، ١١١، ص ١٥٤-١٥٥، ١٥٩-٢٥٧. ياقوت، **إرشاد الأريب**، ج٧، ص ١١٢-١١٦. ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج١٢، ص ١٢٤-١٢٥. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٢، ص ٢٢٦-٢٢٧، ٣٢٩. وانظر: الهرفي، **شعر الجهاد**، ص ١٠١، ١٣١، ١٤٢.

(١٥٣) ابن أسعد، عبد الله فقيه فاضل وشاعر مجيد، كان مدرساً بحمص، وقد مدح نور الدين وأثنى عليه في مواقفه الجهادية في أكثر من مكان، وتوفي سنة ٥٨١هـ. عنه انظر: العماد الأصفهاني، **الخريدة**، قسم شعراء الشام، ج٢، ص ٢٧٩-٢٩٤. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٣، ص ٥٧-٦١. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٢١، ص ١٧٦-١٧٧. وقد حقق ديوانه وأعد تكملته عبد الله الجبوري. بغداد، سنة ١٩٦٨م.

(١٥٤) ابن شاهنشاه، **مضمار الحقائق**، ص ٤٤.

(١٥٥) ابن شداد الحلبي، **الأعلاق الخطيرة**، ج٢، ق٢، ص ١٠٣. الغساني، **العسجد**، ج١، ص ٢٤٠. ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج ٣، ص ٧٤. وهو الذي أورد الأبيات وذكر بأنه حيث استولى الفرنج على بيروت "لعن الله أسامة لتفريطه فيها".

(١٥٦) **مرآة الزمان**، ج٨، ق٢، ص ٦٥٤.

(١٥٧) انظر: الحنبلي، **شفاء القلوب**، ص ٢٦٢. أبو شامة، **الروضتين**، ج٤، ص ٣٣٤. ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٦، ص ٢٤٥. المقريزي، **السلوك**،

ج١، ص ٣٠٧. الحريري، **الإعلام**، ص ٩٣-٩٤. العليمي، **الأنس الجليل**، ج١، ص ٤٠٢.

(١٥٨) أبو شامة، **الروضتين**، ج٤، ص ٣٣٦. المقريزي، **السلوك**، ج١، ص ٣٥٦.

(١٥٩) ابن مطروح: جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عيسى شاعر وقته ولد سنة ٥٩٢هـ/ وتوفي سنة ٦٤٩هـ. عنه انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٦، ص ٢٥٨-٢٩٩. وكان معاصراً له وكانت بينهم مودة ومراسلات وحين مات صلى عليه أشد المعجبين به. وانظر ابن تغري بردي، **النجوم**، ج٧، ص ٢٧-٢٩. ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٣، ص ٢٤٧. الغساني، **العسجد**، ج٢، ص ٥٨٥. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٣، ص ١٨٢. اليونيني، **ذيل مرآة الزمان**، ج١، ص ١٩٧. وأورد وفاته في ٦٥٠هـ.

(١٦٠) المقريزي، **السلوك**، ج١، ص ٤٧٦.

(١٦١) ما بين القوسين في **الأنس الجليل** (آية). العليمي، ج٢، ص ٥.

(١٦٢) ما بين القوسين في **الأنس الجليل** (ظهوره). المصدر نفسه.

(١٦٣) ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج ٥، ص ٢٤٧. المقريزي، **السلوك**، ج١، ص ٣٩٩-٤٠٠. اليونيني، **ذيل مرآة الزمان**، ج٧، ص ٢٧.

(١٦٤) انظر: علي، **العلاقات**، ص ١٩٧.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المقلب بعز الدين (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

- "الكامل في التاريخ"، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.
- "التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل"، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط٢، ١٩٩٥م.
- "اللباب في تهذيب الأنساب"، دار صادر، بيروت، د.ط، دت.

٢- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي، (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م): "عيون الأنباء في طبقات الأطباء"، ضبطه وصححه ووضع فهارسه محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤هـ/١٩٩٨م.

٣- ابن أيوب، تاج الدين:

- "منتخبات من كتاب التاريخ"، مطبوع في ذيل كتاب النوادر السلطانية، المحاسن اليوسفية، لابن شداد، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.

٤- البنداري، الفتح بن علي بن محمد (ت ٦٢٢هـ/١٢٢٥م):

- "تاريخ دولة آل سجلوق للعماد الأصفهاني" تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، ط٣، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠م.
- "سنا البرق الشامي"، مختصر البرق الشامي للعماد الأصفهاني، تحقيق فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩م.

٥- ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م):

- "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعه والنشر، القاهرة، د.ت، د.ط.

٦- ابن تميم المقدسي، شهاب الدين أبي محمود (ت ٧٦٥هـ/١٣٦٣م):

- "مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام"، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٧- ابن جبير، محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م):

- "الرحلة المسماة تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار"، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب، المصري، بيروت- مصر.

٨- الجزري، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن أبي بكر القرشي (ت ٦٩٩هـ /١٢٩٩م):

- "تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه المعروف بتاريخ ابن الجزري"، ٣ أجزاء، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا/ بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٩- الحريري، أحمد بن علي، (ت بعد سنة ٩٢٩هـ /١٥١٩م).

- "الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين"، تحقيق سهيل زكار، مكتبة دار الملاح، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.

١٠- الحموي، أبي الفضائل محمد بن علي بن نظيف (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

- "التاريخ المنصوري"، تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تحقيق أبو العيد دودو، مراجعة عدنان درويش، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٩٨١م.

١١- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله: (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م):

- "معجم الأدباء" المعروف بإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ٧ أجزاء، حققه وضبط نصوصه وقدم له: عمر فاروق الطباع، ط١، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- "معجم البلدان"، ٧ أجزاء، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٢- الحنبلي، أحمد بن ابراهيم (ت ٨٧٦هـ /١٤٧١م):
- "شفاء القلوب في أجبار بني أيوب"، تحقيق وتعليق مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ١٩٩٦م.

١٣- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م):
- "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

١٤- ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م):
- "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الومان"، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م.

١٥- خليفة،حاجي مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت ١٠٦٨هـ/١٦٥٦م):
- "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون"، دار الكتب العربية، بيروت، ١٩٩٢م.

١٦- ابن خياط، أبي عبد الله محمد بن علي التغلبي (ت ٥١٧هـ/ ١١٢٣م):
- "ديوان ابن خياط"، تحقيق خليل مردم بكن المطبعة الهاشمية – دمشق، نشرة مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة ١٩٥٨م.

١٧- الذهبي، شمس الدين محمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م):
- "تذكرة الحفاظ"، ٤ أجزاء، وضع حواشيه الشيخ زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- "سير أعلام النبلاء" ١٧ جزء، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٨- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر، يوسف بن قزاوغلي (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م):

- "مرآة الزمان في تاريخ الأعيان"، تحقيق ودراسة مسفر ابن سالم الغامدي، الجزء الأول، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة، ١٩٨٧م.

- "مرآة الزمان في تاريخ الأعيان"، تحقيق حيدر آباد، الدكن، الهند، ١٩٥٢م، الجزء الثامن.

١٩- السبكي، أبي نصر عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م):

- "طبقات الشافعية الكبرى"، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود الطناجي، ط٢، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، القاهرة، ١٩٩٢م.

٢٠- أبو شامة شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم، (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م):

- "الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية"، ط١، تحقيق ابراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م.

- "تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين"، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢١- ابن شداد، بهاء الدين يوسف، (ت ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م):

- "النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية"، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.

٢٢- ابن شاهنشاه، محمد بني تقي الدين عمر الأيوبي (ت ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م):

- "مضمار الحقائق وسر الخلائق"، تحقيق حسن حبشي، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، د.ت،

٢٣- ابن شداد الحلبي، عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٥٨م):

- "الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة"، تاريخ لبنان والأردن وفلسطين، عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه سامي الدهان، منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٢م.

٢٤- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م):

- "أمراء دمشق في الإسلام"، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق، ١٩٥٥م، "تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب"، تحقيق إحسان خلوصي وزهير حميدان الصمصام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٢م.

- "الوفي بالوفيات"، تحقيق مجموعة من الأساتذة، فانز شتاينر بفيسبادن، بيروت، (١٩٦٢-١٩٦٣م).

٢٥- ابن الصلاح، تقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م):

- "طبقات الشافعية"، جزءان، تحقيق محي الدين علي نجيب، ط١، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٢٦- ابن عبد الظاهر، محي الدين عبد الله بن رشيد الدين بن عبد الظاهر السعدي المصري، (ت ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م):

- "الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر"، تحقيق عبد العزيز الخويطر، ط١، الرياض، ١٩٧٦م ، د.ن.

٢٧- ابن عبد الواحد المقدسي، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م):

- "فضائل الشيخ الإمام العالم الزاهد أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي"، تحقيق الحافظ، ضمن كتابه المدرسة العمرية، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٠م.

٢٨- ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون (ت ٦٦٠هـ / ١٢٨٦م):

- "تاريخ مختصر الدول" ، بيروت، د.ط، د.ت، د.ن.

٢٩- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م):

- "بغية الطلب في تاريخ حلب"، تحقيق سهيل زكار، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.

- "زبدة الحلب من تاريخ حلب"، تحقيق سامي الدهان، دمشق، ١٩٦٨م.

٣٠- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م):

- تهذيب تاريخ دمشق الكبير"، هذبه ورتبه الشيخ عبد القادر بدران، ط٣، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣١- العليمي، مجير الدين الحنبلي، (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م):

- "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل"، جزءان، الجزء الأول تحقيق عدنان يونس أبو تبانة، والجزء الثاني تحقيق محمود الكعابنة، ط١، مكتبة دنيس، عمان، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٣٢- العماد الأصفهاني، عماد الدين بن عبد الله بن محمد الكاتب، (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م):

- "البرق الشامي"، تحقيق فالح حسين، ط١، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، الأردن، ١٩٨٧م.
- "خريدة القصر وجريدة العصر"، قسم شعراء الشام، ط١، تحقيق شكري فيصل، المطبعة الهاشمية، نشره مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦٨م، قسم شعراء مصر، تحقيق أحمد أمين وآخرون، نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د.ت، د.ط.

٣٣- ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي العكري الدمشقي، (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م):
- "شذرات الذهب في أخبار من ذهب"، ٨ أجزاء، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٣٤- العيني، بدر الدين محمود، (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م):
- "عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان"، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج١، سنة ١٩٨٧م، ج٢، سنة ١٩٨٨م، ج٣، سنة ١٩٩٠م.

٣٥- الغساني، الملك الأشرف، (ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م):
- "العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك"، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم، دار التراث الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٣٦- أبو الفداء، اسماعيل بن علي بن محمود، (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م):
- "المختصر في أخبار البشر"، جزءان، علق عليه ووضع حواشيه محمود ديوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٣٧- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م):

- "تاريخ الدول والملوك المعروف بتاريخ ابن الفرات"، المجلد الرابع في قسمين تحقيق حسن محمد الشماع، البصرة، ١٩٦٧م/١٩٧٩م، د.ط، المجلد السابع والثامن، تحقيق قسطنطين زريق، ونجلاء عز الدين، بيروت، ١٩٣٩م.

٣٨- ابن قاضي شهبة، بدر الدين (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م):

- "الكواكب الدرية في السيرة النورية"، تحقيق محمود زايد، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧١م.

٣٩- ابن القلانسي، أبي يعلي حمزة، (ت ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م):

- "ذيل تاريخ دمشق"، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م.

٤٠- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م):

- "صبح الأعشى في صناعة الإنشا"، دار الكتب المصرية، ١٩٦٣م، "مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٥م.

٤١- الكتبي، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م):

- "فوات الوفيات" ٥ أجزاء، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣.

٤٢- ابن كثير، أبي الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م):

- "البداية النهاية"، مكتبة المعارف، بيروت، د.ط، د. ت.

٤٣- ابن مفلح، برهان الدين ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م):

- "المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد"، ٣ أجـزاء، تحقيـق عبـد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٤٤- المقريزي، تقي الدين بن علي بن عبد القادر، (ت ٨٤٥هـ ١٤٤١م):

- "السلوك لمعرفة دول الملوك"، تحقيق محمد علي بيضون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

٤٥- ابن منقذ، مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي الطناني الشيزري (ت ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م):

- "كتاب الاعتبار"، حرره فيليب حتي، مطبعة جامعة برستون، الولايات المتحدة، ١٩٣٠م، والدار المتحدة، ١٩٨٦م.

٤٦- النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م):

- "الدارس في تاريخ المدارس" جزءان، أعد فهارسه ابراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٤٧- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م):

- "نهاية الأرب في فنون الأدب"، ٣١ جزء، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٤٨- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، (ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م):

- "مفرج الكروب في أخبار بني أيوب" ج١-٣، تحقيق جمال الدين الشيال، مطبوعات إدارة إحياء التراث القديم، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٣/١٩٥٧م.

٤٩- ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر بن أبي الفوارس، (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م):

- "تتمة المختصر في أخبار البشر"، المعروف بتاريخ ابن الوردي، تحقيق أحمد رفعت البدراوي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٠م.

٥٠- اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م):

- "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان"، بيروت، ١٩٧٤م، د. ن، د.ط.

٥١- اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن أحمد، (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م):

- "ذيل مرآة الزمان"، ٤ أجزاء، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

ثانياً: المراجع

١- بدوي، أحمد أحمد:

- "الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام"، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ط، د.ت.

- "الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام"، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.

٢- البيشاوي، سعيد عبد الله:

- "نابلس، الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في عصر الحروب الصليبية"، ٤٩٢-٦٩٠هـ/ ١٠٩٩-١٢٩١م، د.ن، عمان، الأردن، ط١، ١٩٩١م.

٣- تدمري، عمر عبد السلام:

- "تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور، عصر الصراع العربي -البيزنطي والحروب الصليبية، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الإيمان طرابلس، ١٩٨٤م.

٤- حلواني، احمد عبد الكريم:

- "ابن عساكر ودوره في الجهاد ضد الصليبيين في عهد الدولتين النورية والأيوبية"، دار الفداء، دمشق، ١٩٩١م، د. ط، د. ب.

٥- عبد القادر، دريد:

- "سياسة صلاح الدين في بلاد مصر والشام والجزيرة، ٥٧٠-٥٨٩هـ/ ١١٧٤-١١٩٣م"، بغداد، ١٩٧٩م، د.ط، د.ت.

٦- العزة، رئيسة عبد الفتاح:

- "نابلس في العصر المملوكي" ط١، دار الفاروق، نابلس- فلسطين، ١٩٩٩م.

٧- علي، علي السيد:

- "العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين"، ط١، عين لدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٦م.

٨- عوض، محمد مؤنس:

- "الحروب الصليبية"، دراسات تاريخية ونقدية، ط١، دار الشروق، عمان، ١٩٩٩م.

- "الحروب الصليبية، السياسة، العقيدة، المياه"، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ٢٠٠١م.

٩- الغامدي، عبد الله سعيد محمد:

- "جهاد المماليك ضد المغول والصليبيين في النصف الثاني من القرن السابع الهجري"، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ، د.ط.

١٠- قاسم، قاسم عبده:

- " ماهية الحروب الصليبية، الإيديولوجية -الدوافع- النتائج"، ط٦، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٢م.

١١- موسى باشا، عمر:
- "الأدب في بلاد الشام عصور الزنكيين والأيوبيين"، دار الفكر، بيروت، دار الفكر، دمشق، د.ط،

١٢- الهرفي، محمد علي:
- "شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام"، ط١، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٧٨م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية المترجمة:

١- كاهن، كلود:
- "الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية"، ترجمة أحمد الشيخ، سنا للنشر، بيروت، ١٩٩٥م، د.ط.

رابعاً: الرسائل الجامعية:

١- أبو القرايا، بشير سعيد:
- "الدور السياسي للمسجد"، رسالة غير منشورة، إشراف حورية توفيق مجاهد، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م.

٢- المغربي، عبد الرحمن:
- "طائفة المغاربة في القدس الشريف ٤٩٢-٩٢٢هـ/ ١٠٩٩-١٥١٦م"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، عام ٢٠٠٠م.

خامساً: الدوريات العربية:

١- بدر، أحمد:
- "الأندلسيون والمغاربة في القدس"، مجلة أوراق، المعهد الأسباني العربي للثقافة، العدد (٤)، عام ١٩٨١م.

٢- العبادي، أحمد مختار:

- "دور المغاربة في الحروب الصليبية في الشرق العربي"، ضمن بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية، ألقيت في ندوة الحضارة الإسلامية (١٦-٢٠ أكتوبر ١٩٧٦م)، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٧م.

٣- عوض، محمد مؤنس:

- "الحركة الصوفية في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية"، ضمن كتاب دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ٢٠٠٣م.

٤- مصطفى شاكر:

- "آل قدامة في الصالحية"، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية رقم (٣)، الكويت، ١٩٨٢م.